



www.awu.sy

# الأدب السوري

## الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

الأدب - السنة الثلاثون "العدد: 1505" الأحد 4/9/2016م - 31 ذي القعدة 1437هـ

25 ل.س

16 صفحة

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

## اتحاد الكتاب العرب في معرض مكتبة الأسد الدولي الثامن والعشرين للكتاب .. تفعيل مشروع ثقافة التنوير



م. يوسف مجموعته القصصية (الساخر يخرس) وكلا الكتابين نشر ضمن مطبوعات اتحاد الكتاب العرب.

تعد الدورة الحالية للمعرض حدثاً مفضلياً في تاريخ الحياة الثقافية السورية، لأنها تأتي على شكل تظاهرة ثقافية مهمة بعد خمس سنوات من الانقطاع بسبب الحرب الظالمة على سورية بكل ما تحمله من ظلامية وقبح. وافتتاح المعرض هذا العام يحمل حمزة كبيرة من الرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية، فهو يمثل قدرة الإنسان السوري على الثبات والصمود والتسامي على الجراح، ويعكس فكره الحضاري المتجذر في عمق التاريخ، وإصراره على الحياة رغم الصعوبات والأحزان وفقدان الأحبة.

البقية .....ص16

برعاية كريمة من السيد الرئيس بشار الأسد، افتتحت الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية معرض الكتاب الدولي الثامن والعشرين بحضور رسمي وثقافي كبيرين.

وقد شارك اتحاد الكتاب العرب في معرض مكتبة الأسد الدولي الثامن والعشرين للكتاب الذي يقام على أرض مكتبة الأسد الوطنية بدمشق من 24 آب لغاية 3 أيلول/2016، وبغاية ثقافية مميزة إلى جانب عدد كبير من الناشرين، والمؤسسات الرسمية، والجامعات، والمعاهد العامة والخاصة، وبالتعاون مع وزارة الثقافة، واتحاد الناشرين السوريين.

وقد اكتسبت هذه المشاركة تميزها وخصوصيتها بالجهد الكبير والاستثنائي الذي بذلته اللجنة المشرفة على المشاركة، وهي المرة الأولى التي يقوم فيها رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي بالمشاركة المباشرة في الإعداد ووضع الخطط والآليات الفاعلة التي أسهمت في ظهور جناح اتحاد الكتاب العرب بأبهى حلة، ونجاح النشاطات الثقافية الموكبة لهذه التظاهرة الثقافية الرائعة، وهي ندوة (الثقافة الوطنية ومفهوم التنوير) وأيام القصة القصيرة في سورية وأيام الشعر في سورية. وقد شاركت مجموعة كبيرة

من السادة الزملاء أعضاء الاتحاد في هذه النشاطات إضافة إلى مشاركة شعراء عرب حلوا ضيوفاً على اتحاد الكتاب العرب ومعرض الكتاب الدولي.

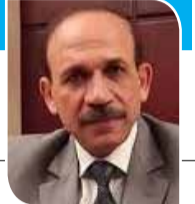
وللمرة الأولى أفسح جناح الاتحاد المجال لعدد من الكتاب بتوقيع كتبهم الصادرة مؤخراً عن اتحاد الكتاب العرب.

وقد أشار الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب إلى أن حفلات توقيع الكتب تعد ظاهرة أدبية جديدة على معرض الكتاب في دورته الحالية وحالة احتفالية تخص الكتاب ومؤلفه مما يمكن القارئ السوري من التعرف إلى الكتاب ويسمح بجسر الهوة بين المؤلف والقارئ.

وقد وقعت الدكتورة لبانة مشوح كتابها المترجم (عاصفة على الشرق الأوسط)، ووقع الأديب حسن

د. نضال الصالح

الافتتاحية



## على هامش المعرض

أمس، ودعت دمشق معرضها الدولي للكتاب في دورته الثامنة والعشرين، بعد أيام عشرة كانت انتصاراً جديداً لسورية والسوريين على القوى التي أرادت بهما حياة قيد موت، أو موتاً على قيد الحياة. أمس، أتم المعرض دورة جديدة من حياته مزهواً بما أنجز على غير مستوى، ومباهياً بإرادة سورية والسوريين التي لم تعرف الهزيمة يوماً، ولن تعرف. الإرادة التي إن قالت للتاريخ: «كن كما أشاء»، كان.

في هذه الدورة الجديدة للمعرض كان لاتحاد الكتاب العرب، أول مرة في تاريخه، أي منذ نحو سبعة وأربعين عاماً، ما لم يكن فيما سبق من الدورات، بدءاً من الجناح الخاص به مساحة وموقعا، ومروراً بتشيده بمهمة النهوض بالأغلب الأعم من الفعاليات الثقافية المرافقة للمعرض، وانتهاء بحجم المبيعات لمعظم إصدارته في غير جنس أدبي، وغير حقل معرفي.

في هذه الدورة التي يمكن وصفها بالدورة المثال لثقافة المشاركة بين الجهات المعنية بصناعة الكتاب في سورية، وزارة الثقافة واتحاد الكتاب واتحاد الناشرين السوريين، كان الاتحاد مع موعد جديد لتحذ جديد من التحديات التي ارتضاها لنفسه في دورته التاسعة، تحذ انتهى بتأكيد أن الثقافة ليست أفعالاً وظيفية، أي ليست إصدارات وندوات ومحاضرات وأمسيات هي كذلك في الشكل لا في الجوهر، وبالقوة لا بالفعل، بل هي أفعال تتجاوز، بل يجب أن تتجاوز، الوظيفي إلى الواقعي، فتكون بذلك فاعلاً بامتياز في أي مواجهة تستهدف دفع الواقع إلى الوقوف على رأسه بدلاً من وقوفه على قدميه، وقوة بامتياز في أي معركة تريد أن تكبح حركة هذا الواقع باتجاه الأمام.

أن تنفذ، أو تكاد، قبل انتهاء أيام المعرض، مجموعتان قصصيتان من إصدارات الاتحاد لهذا العام بعد نحو شهرين من طباعتها، هما: مجموعة حسن م. يوسف: «الساخر يخرس»، ومجموعة د. هزوان الوز: «عصبة بحر»، ثم أن يحوز جناح الاتحاد مرتبة متقدمة في قائمة دور النشر الأكثر مبيعاً، فإن هذا يقدم غير إشارة إلى أن خيارنا في هذه الدورة الجديدة من مسيرة الاتحاد، منذ بدئها، وفي هذا المجال، أي النشر، هي خيارات ليست صائبة فحسب، بل، أيضاً، خيارات دالة على وعينا بأن هذه المؤسسة، الاتحاد، ليست مستودعاً للكتب المحكوم عليها بالموت منذ ولادتها، أي تلك التي لا فضاء تسويقياً لها غير سبب، والتي لا تجد مجالاً لها سوى ازدحام بعضها إلى جوار بعضها الآخر، حتى يعلوها الغبار وتعصف بها عوامل الطبيعة والزمن.

وأن تكون الفعاليات الثقافية المرافقة لهذه الدورة، في الأغلب الأعم منها، هي ما أعد الاتحاد له وأنجزه على نحو باهر خلال أيام المعرض، فإن هذا يعني أن الاتحاد ليس مؤسسة معنية بشؤون أعضائها على المستوى الخدمي فحسب، بل هو أيضاً، وواجب أن يكون، مؤسسة شريكة في صناعة الثقافة، وقد كان على هذا النحو في هذه الدورة، وليس أدل على ذلك من الندوة التي أنجزها عن الثقافة الوطنية ومفهوم التنوير، ثم أيام القصة السورية، فأيام الشعر، التي شارك فيها خمس وخمسون من كتاب القصة والشعر من غير جزء من الجغرافية السورية، وممن يمثل غير واحد منهم علامة فارقة في الحياة الثقافية السورية، ثم غير حفل توقيع لغير كتاب من إصدارات الاتحاد لهذا العام، ما لبث أن استنفر هم غير دار نشر، فتساقبت إلى تقليده في هذا المجال، بإرادتها أحياناً، وبطلب من غير كاتب أحياناً أخرى. وبعد، فللجهات التي أبدعت هذا المعرض، ومنها اتحادنا، ما يليق بها من نعميات الزهو بانتصارها، وانتصار سورية والسوريين، على أعداء الحياة، وعبدة الظلام، والقتلة باسم السماء.

## فلسطين وشعبها في مزاد الانتخابات الأمريكية



د. يوسف جاد الحق — ص3

## ناجي العلي كما عرفته



• وليد أبو بكر — ص7

## بيتهوفن وخاصة الشجاعة



• بقلم: دانييل بارنبويم  
• ترجمة: توفيق الأسدي — ص13

## القصيدة العربية والحزن



• د. غسان غنيم — ص12

## بشير زهدي الإبداع بين الفلاسفة والجمال



• ريم الحمش — ص15

## الأخلاق والسياسة

• عيد الدرويش

قد يجد المرء من هذه المقاربة نوعاً من التضاد للعلاقة بين مفهومي الأخلاق والسياسة، ولكن هناك تداخل فيما بينهما، فالأخلاق هي منظومة من القيم التي يمتثلها الإنسان، ويجسدها على الأفعال والسلوكيات، وتأدية الحاجات والمنافع، لخير الفرد والمجتمع على حد سواء، وألا يحصل هناك تعد على حقوق الفرد وحقوق المجتمع كلما فاض من تلك الأفعال الخيرية بما يسمى الفضيلة، والتي تجعل الناس أكثر قرباً وتلاحماً وتعاضداً، وهذا ما يتقاطع مع السياسي الذي يدفع بذلك ليحفظ من هذه القوة والتماسك في رسمها واستثمارها في منفعة الناس، وهي دأمة للسياسي في إشاعة الأخلاق لسرعة الاستجابة في مواجهة الأخطار، وللسياسي أيضاً دور كبير في ترسيخ تلك القيم، وأن يمتثلها سلوكاً ويكون قدوة لهم، وهذه القدوة هي قيمة أخلاقية، وتصب في جانب العمل السياسي، ونجد مقولة كونفوشيوس «إذا كان سلوك الرئيس مستقيماً أطاعه المرؤوسون من غير أن يأمرهم، وإن كان غير مستقيم لم يطيعوه ولو أمرهم».

والكثير من الفلسفات والنظريات السياسية نجد الوازع الأخلاقي ضارباً أطنابه فيها، وقوانين الأخلاق لا تنفصل عن السياسة والحكم، فأقوام الأخلاق تنتج أقوام السياسة، وأفضل أنواع الحكم، ويجب على الحاكم أن يصلح نفسه قبل إصلاح رعيته، وإذا لم يستطع السياسي أن يسوس نفسه وشعبه بالأخلاق القويمة، لن يستطيع تهذيب الرعية، عندها تتناقص المخاصمات، ويُعطي كل ذي حق حقه، ولا تهاون في مصلحة الشعب، والقانون الأخلاقي هو

السياسة الحكيمة تقوم على الأخلاق القويمة، وهي ليست منفصلة عنها والغاية السامية في السياسة هي إصلاح الأخلاق.

قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

السياسة عندما تتمثل الأخلاق تأخذ قوانينها تحقق للناس حياة كريمة، وتنظم عملهم، وأن يتولى أمرها ذوو المواهب والفضائل لتعطي الحقوق لأصحابها، وتؤمن الحياة الكريمة لمن لا يستطيعون كسب العيش كالأرامل والشيوخ العاجزين والمرضى الذين أقعدهم المرض عن العمل، ومسؤولين عن تأمين حياتهم ومعاملتهم أحسن معاملة، وعندما يماثل السياسي نفسه مع المجتمع ويتمثل القيمة الأخلاقية، وما ترويه كتب التراث، فمنهم كان يفرض على نفسه الصيام حين تصاب بلاده بمجاعة، وهو دائماً يتحسس آلام شعبه، ويعمل على تلافيفها وعلى مشكلة الرعية، فالطاعة إذاً تكون رغبة النفس واقتناعاً، وأن يهتم بالفضل الذي تريد أن يعرفوك به، ففي العالم المتحضر نجد المجتمع زاخراً بالأعمال السامية، وفي العالم المتخلف نجد المجتمع زاخراً بالخطب الرئانة، ولا تتطابق أقوالهم مع أفعالهم.

## ناجي العلي يتجدد حضوراً وحياة كل يوم

• رشاد أبو شاوور



طورد ناجي العلي، وهُدَّد، وغادر الكويت مكرها، عندما استجابت دولة الكويت للابتزاز والضغوطات الفلسطينية الرسمية.. واستقر في لندن، وكان يعمل في جريدة القبس الكويتية... يوم 22 تموز أطلق قاتل مجرم عليه الرصاص فأصابه في وجهه.. وظل يصارع الموت حتى يوم 29 آب 1987 حيث ارتقى شهيداً، مخلفاً حسرة وألماً وقهراً في نفوس كل محبيه، وكل من كانوا يتابعون رسوماته الكاريكاتورية التي كانت تُحرض، وتسخر، وتقاوم... من أوعزوا باغتياله ماتوا بعارهم، وناجي حي بفنه الثوري الانتقادي المقاوم.. فنه الذي أبدعه لفلستين، لملايين العرب المضطهدين، للإنسان في كل مكان من هذا العالم. ناجي فنان ثوري تقدمي جذري لم يساوم.. ولذا اغتالوه! هل ارتاحوا منه؟ فنه يطاردهم، ويعريهم، ويفضح انهمهم، ومساومتهم، وفسادهم... هو حي، فهو قائد ثقافي كبير، هو المتواضع الذي لم يقدم نفسه قائداً...

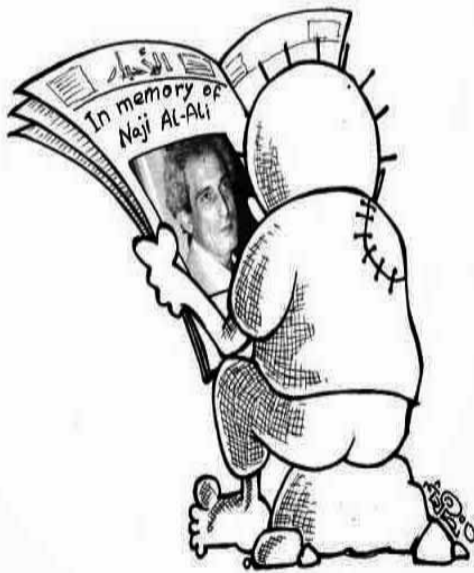
بفلستين التي لا تقبل المساومة... نتذكرك يومياً مع أعمالك الفنية التي تشحننا، وتفضح المتسلقين والمنهزمين، والفسادين... ولن نسال: من قتلك يا ناجي العلي؟ فالقتلة هم كارهوك، وهم حلفاء أعداء فلستين، أعداء الأمة، أعداء المقاومة الجذرية.. المقاومة التي ستحرر فلستين حتماً والتي آمنت بها، ولم تفارق عقلك وضميرك وريشتك ولا لحظة رغم كل ما حاق بك، فأنت آمنت برسالة الفن، وبدور الفنان، ولذا لم يشتر أحد فنك، ولم يخفك أحد بتهديداته، ولا قدر أحد على ترويضك لأنك كنت الجواد الجامح الأصيل بصهيلك الذي يملأ المدى، ويملا سماء فلستين ببحرها ونهرها، وجبالها، وسهولها...

لقد جعلت من الكاريكاتوري سلاحاً ثورياً شديداً المضاعف بأيدي المقاومين الشرفاء الشجعان، وألهمت من اختاروا طريق فلستين حتى التحرير...

ستبقى رسوماتك يا ناجي تؤرخ لمسيرة وعي الثوريين الصادقين، ولدور المثقفين المخلصين المؤمنين برسالة المثقف الجذري الذي لا يكذب قومه، ولا يخذل أهله...

نحن لا نتذكرك في يوم رحيلك، بل نجدد معك العهد على رفع راية فلستين، وعلى المضي مع (حنظله)

حتى آخر المشوار: تحرير فلستين كاملة غير منقوصة، وكس الاحتلال، وعودة فلستين جسراً واصلاً بين مشرق بلاد العرب ومغربها...



هو ابن الشعب، والقضية، وفنان الثورة والمقاومة...

كل من هو ساقط، ومساوم، كره ناجي، واغتاز منه، وضاق بحضوره...

وكل من هو ثوري، ومصالحته في الثورة والمقاومة أحبه، واحترمه، ورأى فيه رفيق درب، ومبدع فن يلهم، ويشجع، ويقوي، ويثبت الإيمان والعزيمة...

انظروا كم هو حي بيننا، ومعنا، بفنه الرائي،

كل من هو ساقط، ومساوم، كره ناجي، واغتاز منه، وضاق بحضوره

٢٢

## فلسطين وشعبها في مزاد الانتخابات الأمريكية

• د. يوسف جاد الحق

منذ قيام الكيان الصهيوني على أرضنا الفلسطينية العربية، وحتى الساعة، دأب المرشحون النهمون للوصول إلى البيت الأبيض، على خطب وذ جماعات اليهود بتنظيماتهم الأخطبوطية المختلفة والمتعددة هناك، بتقديم الوعود (والهدايا) لعصابات ذلك الكيان، ولكن على حساب الشعب الفلسطيني تحديداً، والشعوب العربية عامة. لقد بلغ الأمر ببعضهم الإقدام على إشعال الحروب وتدمير الدول المناوئة للعدو الصهيوني ابتغاء نيل رضاهم واستجداء أصواتهم وأموالهم ونفوذهم، إذ إنه من دون ذلك لن يكون لذلك المرشح نصيب في تحقيق أحلامه للوصول إلى ردهات ذلك البيت الذي أضحي أكثر سواداً من جحيم (دانتي الليجيري)!!

إن ما يجري اليوم على الساحة الأمريكية بين المرشحين (هيلاري كلينتون) و(دونالد ترامب) هو أشبه بالسيرك والألاعيب البهلوانية، مما يذهب بوقار المنصب لرئيس دولة تعتبر نفسها الأهم والأقوى في العالم في زمننا الراهن.

ما يجري هناك إنما هو (مزاد علني) حقيقي مائة في المائة، كأي مزاد تجاري في صالات العرض للبيع والشراء، لا ينقصه غير هتاف القائم على المزاد بإعلانه ((على أونه على ترى...)). ومعدرة عن الانحدار إلى مستوى هذا الشعار الاستهلاكي القميء.

أما السلعة (البضاعة) المعروضة للبيع في المزاد إياه فهي فلسطين وشعبها، البالغ تعداده نحو خمسة عشر مليوناً من البشر، الذين ظلمتهم أمريكا والضايعون معها، على نحو لم يعرف العالم له مثيلاً من قبل.

ويتناسى أصحاب المزاد أولئك الشعب الذي جعلوا منه مجرد سلعة في مزاد هو من أعرق شعوب الأرض، تاريخاً وحضارة وقيماً إنسانية، وأن فلسطينه أقدس بقعة على هذه الأرض، التي باركها الله في كتبه السماوية، لما حوت من طهر النبوات وقداصة المكان. أرض عرفت نبي الله إبراهيم ونسله من الأنبياء جميعاً، أرض ولد فيها المسيح عيسى بن مريم البتول، عليه السلام الذي تدين بدينه ثلث شعوب الأرض، وأسري فيها بمحمد عليه السلام إلى السموات العلا، والذي يدين بدينه ثلث آخر من شعوب العالم.

•••

ها هي ذي السيدة (هيلاري)، مرشحة الحزب الديمقراطي تطلع علينا في كل يوم بطلتها (البهية..!) في هذه الولاية أو تلك من بلادها، لتعلن في هستيريا، تصاحبها حركات طائشة بيديها ورجليها وجسدها عما ستقدم (لإسرائيل) من خدمات، أولها (الأمن) الذي تقول أنها لا تسعى لهذا المنصب إلا من أجل تحقيق خدمة (لإسرائيل) لكي تحميها من أعدائها، ولو اقتضى الأمر شن الحروب الماحقة عليهم. فإسرائيل المزدهرة (المتحضرة..!) المتفوقة على الشرق كله، و(الديمقراطية..!) الوحيدة هناك تستحق ذلك. هذا ما تعلقه السيدة هيلاري في كل مكان من بلادها، على نحو استجدائي ذليل، أبعد ما يكون عن الاتزان واللياقة لمرشح يسعى إلى رئاسة أكبر دولة في العالم، كما أسلفنا.

•••

ويطلع علينا في الجانب الآخر السيد (دونالد فوالهم سلم، وأحبط سعي قوى الشر تلك التي لم يسبق أن عرفت سبيلاً إلى الخير في تاريخها كله.

## نقطة على حرف

## • مالك صقور

### الثقافة الوطنية والتنوير



يقوموا بفعل ثقافي وطني، يواجه هذا المدّ التكفير الهجمي، وهذا الفكر الظلامي الخطر، الذي استطاع بوسائل كثيرة، غسل أدمغة الذين ليس لديهم مناعة وطنية، وأخلاقية ودينية، ومن ثم احتلال عقولهم.

من هنا، كان رفع شعار ثقافة التنوير، وتجديد الثقافة الوطنية، أمر ضروري، لا بل ضرورة ملحة. والمهمة، في رأيي، ليست سهلة، في مقاومة هذه الردة.

بل! ردة على الدين وتشويهه، وردة لمفهوم الوطن، والمواطنة، وردة على مستوى المجتمع..

إن أولى مهمات الثقافة الوطنية اليوم، هي تمكين لرحمة الوحدة الوطنية، ولقد كانت سورية مضرب الأمثال، في الوحدة الوطنية بين أبناء شعبها بأطيافه كافة، وستبقى.. هذا أولاً.

ثانياً: العمل على تأهيل الذين غسلت أدمغتهم، واحتلت عقولهم.

ثالثاً: مواجهة هذه الردة، بالفكر والثقافة، والعلمانية، وهذا يتطلب تضافر الجميع لأن اتحاد الكتاب وحده لا يستطيع، ولقد قلت غير مرة، من أجل تشكيل ورشة أو، جبهة ثقافية جادة، لأن تحرير الأرض، أسهل من تحرير العقل.

فمن غير ثقافة التنوير، والثقافة الوطنية الأصيلة، لا يمكن تحرير العقول المتحجرة والمتكلسة، والتي عشت فيها الجهل، والتخلف، والرجعية، التي فرضت من الوهابية، لإعادة البلاد، إلى العصور الظلامية. وأخيراً:

يخطئ من يظن إن رفع شعار التنوير والثقافة الوطنية، اليوم، يعني إعادة أسئلة النهضة العربية وقضاياها، قبل مئة عام وأكثر، لأنه يفترض أن المثقفين العرب، قد درسوا ووعوا دروس النهضة، وإن كانت النهضة العربية، قد ناضت من أجل نهضة العرب، بعد سبات دام طويلاً، وناضت ضد الاستعمار التركي البغيض الذي هو سبب تخلف الأمة، وإن كان للنهضة العربية رجالها، ومفكرها قبل أكثر من مئة عام، فإن الظروف، والمستجدات، والشروط القائمة اليوم، تستدعي أن يكون لهذه الأيام الصعبة، رجالها من مفكرين علمانيين، فلماذا لا تكونوا أنتم رجال التنوير الجديد، ورجال الثقافة الوطنية الجديدة؟

إن التنوير والثقافة الوطنية - تويمان لا ينفصلان، فلا تنوير من غير ثقافة وطنية، ولا ثقافة وطنية من غير تنوير - من وجهة نظري.

لماذا التنوير؟ إذا ألقينا نظرة عجلية إلى تاريخنا الحديث، خاصة، بعد الاستقلال، وبعد الحرب العالمية الثانية، نجد: - من الأحلام الثورية، والنضال من أجل السلم العالمي، والتعايش السلمي، والتعاون بين الشعوب، وحوار الثقافات... إلى حروب قذرة في كل مكان، تديرها الإمبريالية العالمية، وهذه الحروب تحرق الأخضر واليابس، كي ينعم عبيد العبيد (عباد الدولار) من صهاينة وأمريكان، بمقدرات الشعوب.

- من النضال من أجل الاستقلال، والسيادة الوطنية، وبناء الدولة، والقيام بمشاريع التنمية في المجالات الاقتصادية، التربوية، العسكرية، الثقافية كافة.. إلى تنفيذ مخطط غربي إمبريالي من أجل تحطيم السيادة الوطنية، وإلغاء الدولة وتقويضها، وخلخلة بنية المجتمع، وإشاعة الفوضى المدمرة، وتفتيت وتقسيم الوطن، وذلك لتحقيق مآرب الصهاينة والأمريكان وإقامة ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الكبير، أو الشرق الأوسط الجديد.

- ومن النضال من أجل الوحدة العربية، وبناء وطن حر وشعب سعيد، ومن النضال من أجل بناء دولة قوية تؤمن لشعبها، التعليم، والطبابة المجانية، وتكافؤ الفرص، والعمل للجميع، وتأمين مستقبل الشباب.. إلى احتلال من نوع جديد، وحرب بالوكالة بأدوات مرتزقة، وبذرائع وحجج باطلة هدفها التدمير المنهج والتخريب المنظم لكل مقدرات الشعب والدولة ومن البنية التحتية، من مدارس، ومستشفيات، ومحطات الطاقة، ونهب خيرات الوطن.

- ومن الدين الحنيف، دين المحبة والتسامح، دين التوحيد، الذي يعمم الأخلاق والقيم والفضيلة، من دين يحرم قتل الإنسان، وينادي بالتكافل والتضامن... إلى عصابات همجية مرتزقة، ألبست براقع، فإذا بدينها البطش، والترويع، والتمثيل بالجنائمين، وأكل الأكباد، ومضغ القلوب، وتشويه الإسلام.. والإسلام منهم براء..

- ومن ثقافة التنوير، والعلم، والمعرفة، والتربية، والعمل على العلمانية الأصيلة من أجل تمكين قيم الحق، والخير، والمحبة، والتسامح، والجمال، والآداب والفنون الراقية، إلى ثقافة الساطور، والقتل، والفتك، والتجهير، والاعتصاب، والخطف.

إزاء هذا، كان لابد للمثقفين عموماً، ولاتحاد الكتاب خاصة، أن

## الوجه الآخر لوسائل التواصل الاجتماعي..

• سامر منصور



دخلنا عصر التكنولوجيا الذكية وتنامت ظواهر تفكك الروابط الاجتماعية وغلبة العلاقات النفعية والأنماط الروتينية على حياة. واليوم بات الكثير من الناس يهبون جل وقتهم لوسائل التواصل الاجتماعي، وللعوالم الافتراضية (ألعاب الفيديو) تلك العوالم المدهشة التي تتضافر فيها الموسيقى والتصاميم الفنية لتمجيد من يرتادها، تلك العوالم التي لا ضوابط فيها ولا نظم حيث تضج أشهر ألعاب الفيديو بألفاظ مثل ( اقتل - دمر - اسحق - اطعن ..إلى آخره ) يبدو أن مقولة رولان بارت ما زالت منطبقة (إن النظام بات عدواً للإنسان بعد أن كان سبيل تقدمه وسعادته). في العوالم الافتراضية كل شيء مدهش ومباح ويجري بسرعة مما يجعل العالم الحقيقي يبدو كقفص ممل.

ومن إحدى أسوأ الأمور التي تغذيها فينا العوالم الافتراضية هي (الكسل) والكسل كما نعلم يعتبر واحدة من الخطايا السبع المميتة في الدين المسيحي.

إن العوالم الافتراضية تعطي مرتادها شعوراً بالمد وبأنه يقهر المستحيل وبالتالي تشبع الرغبة في التنافس والانجاز التي تتمتع بها النفس البشرية والتي لو تم استثمارها في عالم الواقع ضمن الضوابط الأخلاقية لكان في ذلك خير وفائدة للفرد والمجتمع.

أما حول تأثير التكنولوجيا الذكية الخطر على واقعنا

الاجتماعي فقد أثار فيديو انكليزي بعنوان (look up ارفع عينيك) ضجة كبيرة حول العالم وقد أحاط هذا الفيديو مواقع التواصل الاجتماعي بعلامات عدة.. قد يكون لديك أكثر من 400 صديق ولكنك وحيداً قد تتكلم معهم جميعاً كل يوم ولكن لا أحد منهم يعرفك حقاً، المشكلة التي تعانيها بسبب المسافة بينكم هي عدم قدرتك على النظر في عيونهم، جلست متأملاً وفتحت عيني ونظرت حولي فأدركت أن كل الوسائط التي نسميها (تواصل) هي كل شيء عدا ذلك فعندما نفتح حواسيبنا نفلق على أنفسنا الأبواب كل هذه التقنية التي نملكها ما هي إلا وهم نشعر أننا محاطون بالأصحاب في هذه المجتمعات لكن ما أن تبتعد عن هذه الأجهزة الخادعة ستستيقظ لترى حولك

## بين الحق والحقيقة

• ناجح خضر الجمود

الحق مُبتدأ والحقيقة خبرة، وما كان للخبر أن يسبق المبتدأ، بل جاء بصفته مخبراً عن مبتدئه، والمخبر عن الشيء يليه، ولا يمكنه أن يسبقه، ولذا لكل منهما صفاته التي تميزه عن الآخر. ولأن الحق مبتدأ، ابتدأت به الأشياء حملت منه بعض صفاته ولكنها لم تستطع أن تكون هي ذاته. ولأن الحق مبتدأ فهو ثابت بمكوناته لا ينتج غير ذاته فلا تقلب الدهور يُضعفه، ولا تغير الأشياء يُبعده. وتغير الأشياء في مظاهرها، وثباتها في جواهرها، فتغيب بذلك عن الحواس مضامينها، وتُظهر لها أثوابها وبراقعها، فتطفئ الألوان على مساحات الرؤية، طغيان لون الزبد فوق سطح الماء حيناً من الزمن لا يجاوز مدة رحلته إلى مئواد، وهو ليس سوى الماء.

ولأن ظواهر الأشياء تغلب على الحواس يبقى الجوهر غائباً عنها إن لم ترجع الأولى اليبادية عياناً إلى مواطن التحليل والتدبير في عمق مسكن المعرفة. وجواهر الأشياء ثابتة، وبذلك تجتمع مع المبتدأ في ثباته فلا تكون إلا مطلقة وكاملة لا جزئية ونسبية. فالنسبية في مظاهرها المتوافقة مع أمر الحواس، والكلية في جوهرها المتوافق مع الحق.

فالنسبية في عمل ملكاتنا الحسية، والكلية في عمل ملكتنا العقلية. وليست كل حقيقة حق، ففي الحقيقة وجهان، ظاهر ياد للعيان وباطن مُستصعب على الإرادات البسيطة. والحق في الحقيقة ظهور جوانبها كافة، وبيان جموع مواطنها، ولا يعطيها هذا صفة الحق في مفاعله، إلا بما يطابق قياس الحق من أمر أرادته، وفعل استباحته، ونفع كان غايته، فكل الأفعال حركة، وكل حركة هي حقيقة، وليست كل حركة حق.

والحقيقة مطلب معرفة لصاحب الحق. فالحقيقة قوة ظاهرة، قد يجتمع فيها الخطأ والصواب، فإن عُرف الصواب فيها استخلص منها، وقيل هذا هو الحق، وإن عُرف فيها الخطأ قيل هذا هو الباطل.

فهل لجامع الحق والباطل صفة أحدهما فقط، أم أن جمعه لهما يجعله غير مطابق لأحدهما.

فكل حقيقة فيها شيء من الحق. فالجوهر يدخل في الأشياء لكيلته، وكل جوهر في الأشياء هو حق.

وجوهر الأشياء لا تدركه المعرفة الجزئية، لأن الجزء لا يدرك الكل.

ولأن المعرفة جزئية بكيلتها فالحق غير مُدرك بكيلته.

وكلية الأشياء خواصها الثابتة. ولأن الأشياء تسعى لمعرفة جواهرها، فإن الحقيقة تسعى لمعرفة الحق.

ومعرفة الحق في كلياته الجزئية طريق معرفته في كلياته الكلية.

ويُعد ذلك لا يمكن أن يُنتج الحق سوى ذاته، وإن غابت معالمها أو اختبأت جواهرها.

فأقيموا للحق مكانه، واحفظوا له عنوانه، فإن الحقائق متبدلة، وكل متبدل زائل.

وانكم إليه ساعون طوعاً أو كرهاً، ولكل منكم حصته منه فتذوقوا حلوه، واحذروا مره.

ولا تتذوقون حلوه حتى تجعلوا الحقائق من أفعالكم مقصده وغايته.

عالمًا مشوشاً عالمًا يمتلئ بالعبيد لهذه التقنيات التي احترفنا استخدامها حيث تباع معلوماتنا من قبل وغد طماع غني إنه عالم يرتكز على الغرور والأناية وتعزيز الذات حين نشارك أفضل ما لدينا مع الآخرين ولكننا نستبعد المشاعر نتظاهر بأننا سعداء بخوض هذه التجربة التي نتشاركها ولكن هل سيكون الأمر مشابهاً لو لم يكن هناك أحد معنا؟ كن هناك لأجل أصدقائك وسيكونون هم معك أيضاً، ولكنك لن تجد أحداً منهم إذا كان إرسال رسالة إلكترونية يكفيك لقد بالغنا في تضخيم الأمور واعتدنا على المجاملات وتظاهرنا بأننا لا نلاحظ العزلة الاجتماعية

التي نعيشها كل ما يهمننا هو صف كلمات حتى تبدو حياتنا لامعة بينما لا يمكننا أن نعرف حقاً إذا كان هناك أحد ما يستمع لنا.

الوحدة ليست مشكلة دعني أؤكد لك، أنه يمكنك أن تقرأ كتاباً أو ترسم لوحة أو تقوم ببعض التمارين عندما تكون منتجاً وحاضراً دون أن تتحفظ من النتائج ستغدو يقظاً وواعياً للوقت الذي يمكنك استخدامه إذاً عندما تكون في الشارع وتشعر بالوحدة ضع يدك خلف رأسك وابتعد عن هاتفك لست بحاجة لأن تقلب طوال اليوم قائمة الأسماء لديك فقط تحدث مع الآخرين وتعلم أن تتعاش معهم لا يمكنني أن أفهم الصمت الذي يخيم داخل القطارات المزدحمة حيث لا أحد يتكلم خشية أن يبدو مجنوناً إننا نغدو أشخاصاً غير اجتماعيين فلم يعد يرضينا أن نخاطب الآخرين أو ننظر في أعين بعضنا البعض إننا محاطون بأطفال منذ ساعة ولادتهم يعيشون مثل الروبوتات وهم يظنون أن هذا طبيعي من المستحيل أن تصبح أروع أب في العالم إن لم تستطع أن تسعد طفلك بدون استعمال (آي باد Ipad) حين كنت طفلاً لم أكن أعود إلى المنزل أقضي كل وقتي في الخارج مع أصدقائي نركب على الدراجات ونعدو في كل مكان أما الآن فالحديقة هادئة تماماً، وهذا يصيبني بالقشعريرة فلا أطفال يلعبون والأراجيح تنتظر في سكون إننا جيل من الحمقى. حيث الهواتف ذكية والناس أغبياء.

# ناجي العلي ..

• مها عبد الوهاب



عندما يُذكر اسم الفنان ناجي العلي يتبادر إلى الذهن مباشرة صورة حنظلة ذاك الثائر الذي هويته الفلسطينية لا تعني فلسطين وحدها، وإنما تعني الهويات الأخرى وهي المعنية بثنايات الحرية واللا حرية، والعدالة والظلم، حنظلة الذي يشبع بوجهه عن العالم بأسره، ويعلم مواقفه بسخرية تامة. عمره لا يزيد عن عشرة أعوام، ولن يكبر، وسيبقى دائماً طوال حياته في عمر يقارب عشرة

أعوام، إلى أن يعود إلى فلسطين، حيث يكون عمره أيضاً، عشرة أعوام، بعدها يبدأ يكبر هكذا كان يرى ناجي العلي..

كان حنظلة مكتوف اليدين دلالة على رفضه المطلق للتطبيع ورفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة، فهو ثائر وليس مطبوعاً. لكنه لن يقرأ، أو يعرف، أو يؤول إلا وهو مصبوغ بالروح الفلسطينية، روح الضياء والتضحية، إنه الرمز الحزين، الذي يذكر بالفارس الحزين (دونكيشوت) صاحب الحلم الجميل المنادي بعالم الفروسية الأتم، والأكمل، والأجمل.

ويقول ناجي العلي إن حنظلة هو بمنزلة الأيقونة التي تمثل من يدير ظهره للهزائم، والخيبات، ويضحي نحو الجميل، والمؤيد من روح الشعب!

ناجي العلي ولد عام 1937 في قرية الشجرة، وإبان الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام 1948 نزع وأسرته إلى جنوب لبنان إلى مخيم عين الحلوة، وكان في العاشرة من العمر، وعاش هناك إلى أن أنهى دراسته، ومنذ ذلك الوقت لم تعرف حياته الاستقرار أبداً.

وفي الجنوب اللبناني اعتقلته القوات الإسرائيلية، وهو صبي لفرط نشاطه، فقتل معظم وقته في الزنزانة يرسم على الجدران.

لم تكن دراسته متواصلة أبداً بسبب ظروف نزوحه واعتقاله مرة تلو الأخرى. وفي عام 1960 دخل الأكاديمية اللبنانية للرسم وداوم فيها مدة سنة واحدة ثم انقطع عنها لأسباب أمنية، إذ اعتقلته قوات الأمن اللبنانية.

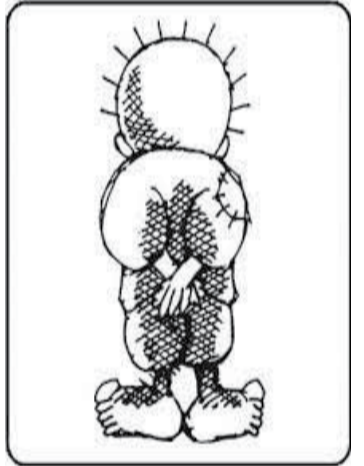
تزوج من الفلسطينية وداد صالح نصر، وأنجب منها أربعة أطفال.

كان غسان كنفاني قد شاهد له ثلاثة أعمال مرسومة فنشر صورة منها وهي التي كانت سبباً في شهرته وكانت أولى لوحاته وهي عبارة عن خيمة تعلوها يد تلوح، كما لو أنها البركان!

في عام 1963 سافر إلى الكويت وعمل في مجلة الطلبة الكويتية، ومنذ عام 1968 ونهاية عام 1975 عمل في جريدة السياسة الكويتية، ومنذ بداية عام 1974 عمل في جريدة السفير اللبنانية حيث استمر في النشر فيها حتى العام 1983، قبل أن يعود إلى الكويت من

جديد لكي يعمل في جريدة القبس، ومن ثم انتقل عام 1985 إلى لندن - نتيجة للضغوط السياسية - ليعمل في القبس الدولية. وانتخب العلي رئيساً لرابطة فناني الكاريكاتير العربي في عام 1979، والتي ظل رئيساً لها حتى يوم اغتياله.

بعد عامين في 22 تموز/يوليو عام 1987 في أحد شوارع لندن، تم إطلاق النار عليه من قبل شاب مجهول، بمسدس كاتم للصوت، حيث أصيب تحت عينه اليمنى، وبقي في المستشفى في غيبوبة إلى أن وافاه الأجل، يوم 29 أغسطس / آب 1987، ودفن في لندن. واختلقت الآراء حول الجهة التي كانت وراء اغتياله، بسبب الغموض الذي اكتنف



اغتياله، حيث إنه كان مطلوباً لأكثر من جهة. وأغلب الظن أنها "إسرائيل". طلب الشهيد أن يدفن في مخيم عين الحلوة بجانب قبر والده، ولكن لصعوبة تحقيق الطلب، دفن في مقبرة (بروك وود) الإسلامية في لندن. وقبره هو القبر الوحيد الذي لا يحمل شهادة ولكن يرتفع فوقه العلم الفلسطيني.

كان لدى الفنان ناجي العلي شخصيات أخرى غير شخصية حنظلة التي تميز جل أعماله، مثل فاطمة المرأة القوية التي لا تهادن، على عكس زوجها في بعض اللوحات حيث يظهر مكسور الظهر، والجندي الإسرائيلي كبير الأنف، وشخصيات أخرى..

خلال مسيرته الفنية الأدبية الطويلة لم يحصل العلي على التكريم الذي استحقه غير أنه بعد الانتفاضة الأولى واغتياله ذاع صيته كثيراً ويات يمثل القضية الفلسطينية، واختارته صحيفة "أساهي" اليابانية الشهيرة، كواحد من بين أشهر عشرة رسامي كاريكاتير في العالم. وفي العام 1988 أي بعد سنة من وفاته نالت عائلته جائزة "قلم الحرية الذهبي" الذي يمنحه الاتحاد الدولي لناشري الصحف في إيطاليا.

من مقولات ناجي العلي:

هكذا أفهم الصراع: أن نصلب قاماتنا كالرمح ولا نتعب.

الطريق إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا بالقرية، إنها بمسافة الثورة.

كلما ذكرنا لى الخطوط الحمراء طار صوابي، أنا أعرف خطأ أحمر واحداً، إنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع على اتفاقية استسلام وتنازل عن فلسطين.

متهم بالانحياز، وهي تهمة لا أنفيها، أنا منحاظ لمن هم "تحت".

أنا تكون أو لا تكون، التحدي قائم والمسؤولية تاريخية.

• د. حسن حميد

## الصدق

دائماً،

يرادوني هذا السؤال المحتشد بالغموض والدهشة والخوف، وفحواه: ما الذي جعل كاتباً مثل تشيخوف يصير كاتباً مشهوراً، كل العالم يسأل عن قصصه ويبحث عنها! مع أنه كان يكتب في بداياته قصصاً قصيرة فكاهية لمجلات معنية بالأدب الفكاهي الذي يروم السخرية مرة، والإضحاك مرة أخرى أو الدمج بينهما على نحو فاقع من الهزل والتندر! بقوله أخرى ما الذي جعله يتناول ويكبر ويتوهج حتى صارت روسيا القيصرية، كل روسيا، تتحدث عن قصصه وابداعه! أهم النقاد الذين اكتشفوا موهبته وأبعاد مراميها الفنية الغنية بكل أسرار النفس! أم هي الصحف والمجلات ودور النشر التي اهتمت بمؤلفاته فراحات تنتظرها بين وقت وآخر، أم هم الأدباء الكبار الذين عاشوا الزمن الذي عاشه، منهم من كان أصغر منه، ومنهم من كان أكبر منه عمراً، وقد قرظوا كتابته وأثنوا عليها، ومن بينهم تولستوي، وغوركي، أم لأن مروحة علاقاته مع الشرائح الاجتماعية كانت واسعة، أم لأن صداقاته مع أهل الفن (مسرحاً، وموسيقاً، وغناءً، وفناً تشكلياً) كانت واسعة ومجيدة! ومن بعد روسيا، صار العالم، ومن الناحية الثقافية والإبداعية، يتحدث عن تشيخوف وأهميته، ونفاذه العجيب إلى دواخل النفس البشرية، وموانسته الأدبية لجميع قرائه سواء أكانوا نقاداً، أو أدباء، أو جمهوراً، واستحوذوا على انتباهاتهم جميعاً، بحيث غدوا جميعاً مثل أنفار دخلوا إلى الغابة للمرة الأولى، وحين خرجوا منها، راح كل واحد منهم يتحدث عنها بطريقة مختلفة جداً عن ما يتحدث به الآخر، وكأنهم لم يدخلوا إلى غابة واحدة، في وقت واحد، كأنهم لم يمضوا معاً في دروبها، فرأى كل منهم ما رآه الآخر! بعضهم رأى البساطة فتحدث عنها، وبعضهم رأى الغموض والتعقيد والمخاوف فتحدث عنها، وبعضهم أحس بما تحس به الحيوانات الصغيرة / المستضعفة وهي تواجه الأخطار الثقيلة، والنهيات الدامية.. فتألم واعتصر، وبعضهم رأى الأشجار العالية فحلق معها.. هكذا كانت حال قراء تشيخوف حين كانوا ينتهون من قصصه! بعضهم ينعته بالبساطة والسهولة والوضوح الشديد، فيقول عنها إنها عادية، أهميتها عادية، وجمالياتها عادية، وبعضهم ينعته بالفضافة والمقدرة العالية وتوليد ما يدهش ويُسحر، فيقول عنها إنها الكتابة الأخاذة، ويقول عن تشيخوف بأنه الأديب الذي لا مثيل له بين كتاب عصره!

وبعد هذا كله، ما الذي جعل تولستوي يزور تشيخوف، وتشيخوف يزور تولستوي، وغوركي يتبادل وإياه الزيارات والرسائل، وما الذي جعل الأدباء الروس يأتون إليه في بلدته فيبيتون عنده أسبوعاً أو يزيد وهم يسألون، ويجيبون، ويتحاورون، ويتذكرون بسير الأدباء وكتبهم؟! ثم ما الذي جعل تشيخوف يعيش الزمن الأبدي المستمر لفن القصة القصيرة، فلا تقال كلمة عنه إلا وهي ملأى بالمحبة والفخر والاعتزاز!؟

الجواب كلمة واحدة هي الصدق! لأنني، وأنا قارئ لسيرة تشيخوف، لم أعرف وزيراً كان داعماً له، ولا تاجراً، ولا امرأة حسناء، ولا بنكا، ولا شركة، ولا إقطاعياً، ولا جاهاً، ولا جداً أو أخواً ولا مالاً خاصاً! السند الأول والأخير لأدبه الذي أنتجته موهبة خارقة كان الصدق! وسيظل الصدق هو الملازم له حتى تتجلى حدود الأبدية البعيدة البعيدة!

همغواي، هو الآخر، سيرته بادية جلية لكل من يطلبها، وفي غير مكان، وكتابات بادية وجليّة لكل من يطلبها، وفي غير مكان أيضاً! ما الذي جعله يستمر في الحضور، وحجز المكان الأدبية العالمية عبر سنوات سادت بسنينها القرن وأزيد! ترى أكان ذلك لأنه أمريكي، وأمريكا هي من هي في القرن العشرين!؟ أم لأنه كان يكتب حياته وهو يخوض غمار الحرب العالمية الثانية، والحرب الأهلية الأسبانية، أم كان ذلك بسبب ما رآه وعاشه، في أفريقيا!؟ أم هي الحرب، وصفة المراسل الحربي هما من كان وراء هذه الشهرة!؟ أم أن علاقته بالمناضل الكوبي المعروف فيديل كاسترو.. كانت هي السبب في شهرته الفاعمة، أم أن نزوحه إلى المغامرة في البر والبحر معاً هي من كانت وراء شهرته!؟ ومن أعطاه جائزة نوبل!؟ أم أمريكته، أم أسلوب معيشته، أم صداقاته، وتعددية الأمكنة التي عرفها وعاش فيها!؟ أم أن تقيظ الشاعر الأمريكي عزرا باوند لأدبه هو من كان السبب في شهرته!؟ أم هي علاقته بالفنان بابلو بيكاسو التي بلورت حضوره الأدبي والإعلامي ليكون شخصية عامة!؟

الجواب، وبكل بساطة، هو الصدق الذي ماشى حياة همغواي، كتابة وسلوكاً، من روايته (الشيخ والبحر) إلى الرصاصة التي أطلقها على صدره، لأن (الشيخ والبحر) كانت خلاصة المغامرة / الأمل لإبداعه، ولأن الرصاصة كانت الفاصل ما بين الحياة المدهشة والحياة المخذولة التي رآها طيوفاً لرجل اسمه أرست همغواي، لذلك رماه بالرصاص، وقد رآه مخذولاً، قبل أن يراه الآخرون!

وتسيفايغ، ثالث مدار الحديث هنا، معروف، وصاحب شهرة لا تزيلها الجرافات، ولا تغطيها ثلوج الدنيا كلها، هو أيضاً سيرته جلية، مثلما هي جلية مؤلفاته التي تطبع اليوم بكثرة، وترجم بكثرة أيضاً إلى اللغات العالمية التي تكتشفها بكامل الدهشة والألق، وبكامل المحبة والدفء والفرح!

هل كان المكان الجغرافي، أعني ألمانيا، هو السبب في شهرته!؟ أم كانت علاقاته بكبار شعراء ألمانيا وأدبائها هي السبب!؟ أم كانت معتقداته هي وراء شهرته!؟ أم كانت الحرب العالمية الثانية، والآثار التي تركتها الحرب العالمية الأولى، وفي طالعها الخيبة من كل شيء، هي وراء شهرته!؟ أم أن إحجام الكثير من أدباء عصره عن الكتابة كموقف من الحرب، ومواصلته هو الكتابة وكان الحرب العالمية الثانية لم تنشب أظفارها في كل مقدس وجميل.. هو السبب في شهرته!؟ أم كان هروبه من ألمانيا مع زوجته احتجاجاً على الحرب.. هو السبب في شهرته!؟ أم أن انتحاره مع زوجته في منفاه كان السبب في ذبوع شهرته وصيته، والالتفات إلى مؤلفاته!؟

الجواب، وبكلمة واحدة هو أن شهرة ستيفان تسيفايغ: هو الصدق!

لكل هذا، ولأجل الصدق، دفعت بالأسطر الأنف، لأقول إن وعي الموهبة، والعمل لديها كالخداًم، ليل نهار، جهراً وصمتاً، في اليقظة والنمام، والمشي في طريق الصدق، بكل معانيه واتجاهاته.. هما، أعني الموهبة والصدق، جوهر الرجال الأدبية، جوهر سيرة الأدباء وأدبهم، لأن كلا منهما يضيء الآخر، وبه يعرف!

# قراءة نقدية لرواية (زناة) للروائي سهيل الذيب

• محمد الحفري



• سهيل الذيب



• غلاف الرواية

رواية تكاد أن تكون مكتملة  
أبداع صاحبها في تصوير الزمان  
والمكان والحدث والشخصيات.

إلى دمشق ليقابل سارية هل هو الراوي أو  
إبراهيم أو سهيل؟ الذي أراد أن يتبرأ من  
ذنوب قد اقترفها يوماً ويعلن الندامة من  
خلال ذلك..

وتقسيم ذات الروائي بين الراوي  
وسهيل وإبراهيم أعطى لهذا القسم  
أو المقطع خصوصية عذبة وجعل منه  
تحفة فنية ولوحة مسرحية غاية في  
اللطف والأناقة على أن هذه التقنية على  
الرغم من جمالها قد خربت حالة الإقناع  
وخلخت سرد الحكاية.

وأختم بالقول: زناة رواية تكاد أن  
تكون مكتملة أبداع صاحبها في تصوير  
الزمان والمكان والحدث والشخصيات وهي  
تحتاج الكثير من الاهتمام والدراسة على  
عدة أصعدة وتحتل أكثر من قراءة ولا  
أجد أفضل مما قاله إبراهيم لسارية:  
أنت وحدك من رغبت أن تكوني زوجتي  
لكن مرت الأيام في غفلة مني وليس أجمل  
من رده عليها يوم قالت: هل تخاف الله  
يا إبراهيم فقال لا فالله صديقي.. ويا  
سارية الخواجة هل تتزوجيني وشاهدنا  
الوحيد هو الله وبعد أبارك لنفسي ولنا  
جميعاً بهذا العمل الذي يعد فتحاً جديداً  
في عالم الرواية وإنجازاً مهماً وكبيراً  
سيذكر على مدار السنين والأيام وما زال  
إبراهيم يزداد شباباً فالجذب أمده بإكسير  
الحياة، لم يعد يحمل البندقية فقد  
أضحت ثقيلة عليه.. وسهيل الذيب أيها  
الإنسان الكبيرياً دفناً يشبه دفاء الوطن  
ويا قلباً يتسع الدنيا أقول مهما تحدثت  
عنك فلن أفيك حقك.

هل الزناة أولئك الذين أصابهم  
عمى البصر والبصيرة فراحوا  
يطلقون النار على أنفسهم  
وأوطانهم؟

أبكي ما أنت حيوانة مثلي نحن ما خلقنا  
غير للبكي والفقر والجوع والركوب كمان  
، ولدنا بالتعثير وعشنا بالبكي ورح نموت  
بالبكي، ابكي يا حزينه ابكي»  
والغريب أنه فتح زمنه في البداية ثم  
عاد ليضغفه في النهاية ليكون مختصراً  
، وما نعتبره الآن نقصاً في التحدث عن  
الراهن وعدم اكتمال بعض القصص  
كقصة الصحفية المصرية جوانا مثلاً قد  
يشكل أفقاً يكتب عنه الروائي في المستقبل  
، وفي سرد لن اعتبره بريئاً يخبرنا عن  
سارية فحين أنجبت سارية ابنها البكر  
إبراهيم كان ابن تسعة أشهر وليس ابن  
سبعة كما روي وأذيع «فهو لم يقل ذلك  
عن عبث بل عززه فيما بعد عندما زارهم  
إبراهيم ابن سارية حيث قالت شقيقة  
إبراهيم إياس: أتدري هذا الشاب  
يشبهك، ولم يكن موفقاً حين طرق الزمن  
ونقص التاريخ هنا في بعض المواضع بينما  
نجح في أخرى ومثال ذلك حين أخبرنا عن  
طريق الراديو بنشوب الحرب اللبنانية  
، وعموماً هو مهموم بالزمن في يوم كذا  
وتاريخ كذا..

تقول سطور الرواية «كتب إبراهيم  
إلى أبيه رسالة من سبع عشرة صفحة  
لكنني سأختصرها لكم» وهذا تدخل لا  
أعده موفقاً في الرواية بينما كان هذا  
التدخل بارعاً وجميلاً حين ذهب إلى  
دمشق وجلس مع سارية في صالة الكنيسة  
وهنا خلطة عجيبة ومدهشة من التقنيات  
السردية ليأخذ الراوي دور الأب وهذا  
مثير للأسئلة فمن هذا الذي تخفى وذهب

وهذه الأسئلة تدفعني وبفضول لأسأل  
عن إبراهيم بطل الرواية الرئيس هل  
هو ذلك الفلاح الكسول؟ لا أستطيع عدّه  
كذلك وقد عاد ليكون فلاحاً مجدداً وليقيم  
إلى جانب والدته في أيامها الأخيرة هل  
هو الطالب الجامعي الفاشل والناجح  
فيما بعد والموظف المفضول والذي اشتغل  
في أعمال كثيرة درت عليه أموالاً ما  
كان يستطيع تحصيلها ولو عاش مئات  
الأعوام هل هو سهيل أم إبراهيم، هل هو  
ذاك الرجل السوري المؤمن بسوريته حتى  
نقى عظمه وصاحب مقولة على السوري  
أن لا ينام فهناك دائماً من يترصب به؟  
وقد ضرب أحدهم لأنه شتم أهل سورية  
وفصل من عمله وهذا ما كثرته شقيقته  
حين ضربت رفيقتها اللبنانية عندما  
تطاولت على سورية، من هو إبراهيم الفار  
من أم الحيات حين هاجمها الغزاة الجدد  
والمدافع مع حبيبته سارية عن دمشق؟  
هل إبراهيم رجل يحتقر المرأة حين طرد  
خليلته السمراء وقال: «كلهن عاهرات»  
أم هو الوفي المتعلق قلبه بحب سارية؟  
هل هو الفاسق الماجن أم التائب النادم؟  
وقد قال في داخله حين رأى زوج ريتا على  
الطريق: كم هو رائع هذا الكلب وكم أنا  
أكثر روعة منه، تفض عليك وعلي، لعنة  
الله على المال ومن اخترعه وعلى ضعفي  
وشهواتي» هل وصل إلى عبودية الجسد  
هذا الذي نذر حياته لتحسين حياة  
أسرته

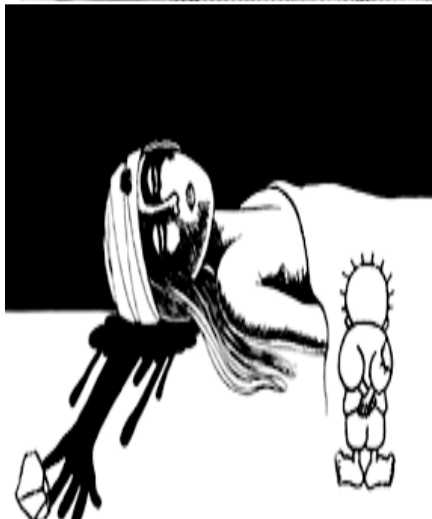
هذه الشخصية تحسبها متناقضة  
ولست هنا معنياً بالتفسير بقدر اهتمامي  
بالأسئلة لأن فتحها مهمة من مهام الأدب  
لكن المؤكد أن إبراهيم من الشخصيات  
المرعبة أبداع الكاتب في رسمها مع  
شخصيات أخرى أهمها زياد حداد التي  
أظن الروائي كان يغمز من خلالها من  
قناة شخصية لبنانية كبيرة وشخصية  
أبي طوني الراجح نحو الخير والذي يكون  
موازياً ومعادلاً للشر في هذا العمل ولا  
نقبل من الروائي أن لا يفرق إبراهيم  
المتقف والذي عارك الحياة بين البطرك  
وزعيم الميليشيا حداد على الرغم من  
ظرافة الموقف وعموماً فالشخصيات في  
هذه الرواية مقنعة إلى حد كبير وقد  
نراها تتحرك وتعيش بيننا

صور الروائي بعدسته وتقنية جميلة  
تشبه السينما عدة حالات منها حالته  
وحالة سارية بعد القبله والاشتهاء الأول  
واللمسة الأولى وقد رفض كليهما تناول  
الطعام فزاد الحب يكفي وهذه التقابل في  
المشاعر تكرر حين رفضت سارية أن يلمسها  
وحين رسم لبنى ووالدتها حيث قالت لها

(زناة) رواية تحرك المواجه  
وتستحث شهوة القراءة والاكتشاف،  
مثيرة للجدل تفتح باب الأسئلة  
المحيرة والمشروعة الجريئة التي لا  
تنتهي ولا تتوقف أبداً، تناوب فيها  
السرد ليكون على مستويات مختلفة  
، وقد كتب في بدايتها بعنوان «بوح لكم»  
المهندس الدكتور نبيل طعمة وقدم لها  
الأستاذ الدكتور فرح سليمان المطلق،  
وأنا أبدأ من نهايتها حين يسأل الروائي  
سهيل الذيب على لسان بطله إبراهيم:  
من هم الزناة يا سارية؟ هل حقاً وحدنا  
الزناة أم كلهم زناة، لن نرميهم بحجارتنا  
ولكن إن كانوا بلا خطيئة فليرمونا  
جميعاً بحجارتهم، لأسأل بدوري هل  
هذا إقرار بالفعل الذي يشمل غالبية  
المجتمع ولنعيد السؤال من جديد من هم  
الزناة؟ هل هم أهل أم الحيات الذين  
ينتظرون بصبر ما تجود به السماء وما  
تنبته الأرض من مواسم لا تكاد أن تسد  
الرمق أم أولئك الذين قسموها إلى حيين  
شمالي وجنوبي؟ هل صديقه بسام من  
بينهم وسارية التي جاءت إلى فراشه  
في الليل هل هي كذلك، هل الزناة نحن  
وأقصد أهل أم الحيات الذين يتظاهرون  
بالشرف والعفة والأخلاق الحميدة وفي  
سرههم وبعيداً عن أعين وسمع الآخرين  
يمارسون الفواحش وهم كما يفضحهم  
الروائي ويفضحنا نتاج تاريخ طويل من  
هزيمة النفس والفكر؟ هل الزناة أولئك  
الذين احتقروا العائلات السورية ثم  
أحرقوا مساكنها في لبنان وأشعلوا الحرب  
الأهلية التي لم ينجم عنها سوى القتل  
والدمار والاختصاب وأمراء حرب لم يكن  
آخرهم زياد حداد الذي اغتصب شقيقة  
بطل الرواية إبراهيم وأكثر ما يؤلم  
في الحرب أن الجميع يموتون مذمورين  
محرومين من الاستلقاء على فراش المرض  
والابتسام والقول يمكن أن نسلم أرواحنا  
بسلام، هل ريتا وزوجها من بين الزناة  
أم الزناة بالفعل أولئك الذين أصابهم  
عمى البصر والبصيرة فراحوا يطلقون  
النار على أنفسهم وأوطانهم كما يحدث في  
بلادنا منذ سنوات عدة ونحن لا نتوقف  
عن طرح الأسئلة التي لا تنتهي في هذه  
الرواية والتي تحتاج الكثير من الأجوبة  
أسأل ما هو الطهر وما هو الزنا؟ ولا أجد  
جواباً أفضل مما قاله إبراهيم لريتا بعد  
أن أعطته التفاحة الرابعة «أنت أظهر  
من عرفت وأجمل من عرفت وأصدق  
من عرفت» فهذه الكلمات على ما أعتقد  
تحمل بين طياتها الكثير من الردود على  
أسئلتنا..

# ناجي العلي . كما عرفته

• وليد أبو بكر



صورة ناجي العلي بقيت لدي كما كانت، في أوضاعها المختلفة؛ في مكتبته الذي يرسم فيه واقفاً، فوق "ستاند" متواضع يحب أن يضع فوقه رزماً من ورق الرسم الأبيض. في منزله الأنيق، الذي يتنافس فيه اللون الأبيض مع نفسه، وتختار طاولة الرسم الصغيرة زاوية جميلة فيه، تواجه الجدار الأبيض، وتقف فوقها الأحبار السوداء وأدوات الرسم التي يعد معظمها أو يطوعه بنفسه، خاصة ما كان منها قصباً لكتابة التعليقات السكينية، وفوق اللوحة، في مواجهته عندما يرفع رأسه، كاريكاتير جرب نوعه، تتداخل فيه مرآة تعكس وجهه من ينظر فيه، وقد كتب تحتها: مطلوب حيا أو ميتاً.

عندما أقام ناجي العلي أهم معارض حياته في الكويت، جرب أن يعرض أسلوباً غير أسلوبه، جرب أن يدخل مواد غير الورق، وألواناً غير الحبر الشيني، لكنه كان لا يجد نفسه إلا بالأبيض والأسود؛ الأبيض والأسود لونا حياته منذ لحظة التشرد، وهما لونا أفكاره منذ بدأ يعي، وفي رسمه ومواقفه لم يكن لديه ما يستطيع التعامل مع ألوان الطيف.

ناجي العلي وجد من يقنعه بأن يقدم رسومه في كتاب، أول مرة في بيروت، بمقدمة كتبها محمود درويش، وكان بحجم متوسط، ثم في الكويت، وهذه المرة بحجم الأصول. وقد تسابق الناس إلى اقتناء الرسوم المطبوعة، أما معظم الأصول التي أنتجها ناجي العلي في الكويت وفي لندن، فكانت من مقتنيات الصحف التي رسم فيها هناك (الطليعة، السياسة، الوطن، القبس). مع اجتياح الكويت عام 90، واجتياح مباني الصحف بشكل خاص، باتت أصول هذه الرسوم تحت التهديد. كان خالد ناجي العلي بلغ من الوعي ما يكفيه أن يخاف على تراث والده. غامر بالوصول إلى الكويت، وغامر كثيرون معه في جمع ما توصلوا إليه من هذه الأصول التي تم وضعها في صناديق مناسبة من المعدن، وقمنا بالاحتفاظ بها داخل سرداب المنزل، حتى تهيات لابن أبيه فرصة نقلها في شاحنة مقلعة إلى البر الذي يبقيها حاضرة أمام العين الفلسطينية والعربية والعالمية، ويبقي صاحبها حاضراً في القلب والذاكرة، وفي التراث الأصيل.

الحالة ذاتها تكررت عندما عقد "المؤتمر التوحيدي" للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في الجزائر، وهو آخر مؤتمرات الاتحاد بذلك الاسم. ناجي العلي (عضو الأمانة العامة قبل مؤتمر صنعاء وانشقاق الاتحاد) كان كعادته - معارضاً. وجدتها فرصة أن أقتنه. كانت حمايته في ذهني منذ رحل إلى لندن. فشلت في إقناعه بعد أن سمعت منه من النقد الحار جداً، الضاحك جداً، ما كان أقله أنني أنساق مثل غيري. وكان المؤتمر، وكان موقفه الحاد من المؤتمر ومن الذين حضروه. لكن ذلك كله لم يكن يكسر العلاقات الحميمة، من وجهة نظر ناجي العلي، التي كنت أفهمها، لأن الموقف قابل للخلاف، أما العلاقة فهي ثابتة.

لم تنكسر علاقتي بناجي العلي منذ بدأت. لم يكن بيننا تقاطع يمكن أن يثير جدلاً يوصل إلى قطيعة. كان الأساس حياً وعلاقات شخصية وعائلية. كان خوف لا ينقطع، فهمه عاطف الطيب من لقاءاته بمن عرفوا ناجي العلي، ومنه اختار بوستر الفيلم: رجل وامرأة وطفلة وزهور تودع. كان وداعاً آخر لقاء. وكان الخوف على ناجي العلي يتصاعد مع تصاعد رسومه في كل اتجاه، حتى اللحظة التي صرخت فيها: راح ناجي العلي.

كنت على الهاتف تماماً عندما أطلقت النار على ناجي العلي تحت مكتب "القبس" في لندن. سقطت سماعة الهاتف من يدي. غادرت المكتب. ألقى بنفسي على السرير حتى اليوم التالي. لم أجروء على التساؤل، ولم يقل لي أحد شيئاً. حتى هذه اللحظة، يصعب علي أن أصارع مشاعري، لذلك أقفز عنها. كان يجب أن أمضي إليه لأراه. كل شيء كان معداً إلا قدرتي على الذهاب. أردت أن أحتفظ بصورته كما أعرفها: حياً متحركاً لا يثبت في لحظة، ولا يستطيع أن يعبر عن فكرته إلا وهو يقف، ويتقافز من زاوية إلى أخرى، ويدها معقودتان خلف ظهره. لم أستطع أن أمضي لأراه في المستشفى، ولا أن أحضر جنازته. وبعد رحيله، خصصت صفحة يومية كاملة للكتابة عنه، امتدت شهوراً طويلة، وكانت بما يصلها - قادرة على أن تمتد سنوات، لكنني لم أستطع أن أكتب فيها حرفاً واحداً.

حتى الاحتلال الحادي للمدن الفلسطينية) في جمع الرجال داخل ساحة واسعة وتصنيفهم. كان هناك ناجي العلي. وكان هناك ولده البكر خالد. تم تصنيف الصبي بين الرجال، أما والده، الذي كان شعره قد ابيض في غير أوانه، فقد ألحق بالشيوخ غير المطلوبين. رغم أنه كان في الخامسة والأربعين من العمر، ورغم أنهم سألوا عنه بعد ذلك، وكان تسرب إلى بيروت، وأخذ يروي ما حدث غاضباً، ويرسمه غاضباً، ويدلل على غباء "جيش الدفاع الإسرائيلي" الذي لا يعرف ناجي العلي، رغم أنه مطلوب لديه، ولا يعرف تقدير السن، فيحتفظ بالصبي ويطلق سراح الاختيار. وفي هذه الحادثة ما يمكن أن يكشف عن أعماق من "البساطة المركبة" للحالة الفنية والذاتية والنقدية التي تكون ناجي العلي الفنان والإنسان، لمن يمكن أن يتقبله كما هو.

تعرض أحياء ناجي العلي لهذه الحالة غير مرة؛ بعضهم بقي على محبته، لأنه يفهم مجراها، وبعضهم الآخر غضب أو حقد أو أساء. تعرضت لذلك مثل غيري. كان طبيعياً أن أتوقع، وبالنسبة لي كان طبيعياً أن أفهم أن نقد اللحظة - حتى وهو يوجهه جارحاً - ليس الموقف النهائي من الصديق. كانت علاقتي بناجي العلي قد نضجت منذ بداياته كرسام في جريدة "الطليعة" الكويتية، التي تصدرها مجموعة من القوميين الذين ينتمي ناجي العلي إلى أفكارهم منذ الصغر الذي رعاه فيه غسان كنفاني، أحد دعائم هذا الاتجاه. كنا فلسطينيين ولبنانيين في الغالب. نؤسس صحافة كويتية حديثة تناسب مرحلة الاستقلال، وكنا نسعى للتعرف على كل موهبة في كل شأن صحافي. كانت خطوط ناجي العلي خاصة، وكانت نكهته في الفن الذي لم تعرفه الريشة الفلسطينية من قبل بهذه القوة، جديدة كلياً. تعرفت على ناجي العلي. كنا شاوين في حينه. امتدت علاقتنا وتأكدت حتى صارت يومية بالمعنى الكلي للكلمة، لا لأن الصحف ساحت بنا وعملنا متجاورين أو معا في صحيفة أسبوعية (تحمل اسم البيضة الآن) ثم في صحيفة "الوطن" اليومية، ثم في "القبس" بعد أن بات في مكتب لندن، واخترت أن أكون في المكتب الذي كان له في مقر الصحيفة في الكويت.

في هذا الزمن، ظلت علاقتنا يومية. كنت أحرص على ناجي العلي وأخاف عليه. كنا نتحدث باستمرار. كنت أرى ما يرسمه من لندن قبل أن ينشر، وأتحدث على بعض منه خوفاً عليه. الوقت الذي كان يفوت علي، وعلى رجل آخر أحب ناجي العلي، هو محمد جاسم الصقر، رئيس التحرير في ذلك الوقت، هو الرسم الذي ينشر يوم السبت، لأن عطلة الجمعة لا تتيح اختياره.

قد تكون علاقتي بناجي العلي من أجمل ما عرفت من علاقات حميمة في حياتي. كانت عوامل التلاقي بيننا كثيرة جداً، استطاعت أن تمتد حتى الآن إلى بعض أبنائنا بسبب خصوصيتها. مع ذلك لم أسلم من "شر" لسانه، ولكنني لم أفسر ذلك إلا بالحب الذي يرفع الكلفة لأنه قائم على أساس متين. كما أنني لم أستحق لعنة رسومه التي طالت سواي.

في فيلم ناجي العلي الذي أخرجه عاطف الطيب حادثة حقيقية تقدم شيئاً مما كان "يقذفني" به ناجي العلي (ولم أكن أسكت له): الوجبة التي أرادت أن تتيح مصالحة بين ناجي العلي وبعض السياسيين الذين أثارهم موقفه في رسومه تمت في منزلي، وهي واضحة في الفيلم بالنسبة لمن يدقق. عندما يدخل ناجي العلي (نور الشريف) إلى الصالة، سريعاً ومتوتراً كعادته، يكون رد التحية تجاهي هو: ألت فلسطينياً يا وليد؟ ورغم أن ذلك اللقاء لم يكن الأول ولا الأخير، وأن لقاءات أخرى رتبته في "القبس" وفي بيت الفنان إسماعيل شموط وفي مناسبات وأماكن أخرى، إلا أن سيناريو الفيلم حول لقاء العشاء إلى ما يشبه العشاء الأخير الذي قامت عليه الأحداث الأخرى، فأعطى نموذجاً لما كان عليه الموقف النقدي الحاد الذي يتصرف ناجي العلي من خلاله، حتى تجاه من يبذل جهداً لصالحه، من باب الخوف عليه.

المرة الأخيرة التي التقيت فيها ناجي العلي كانت يوم ترحيله من الكويت. لم يكن لقاء وداع عادياً. كان محاولة للدفاع عن بقاء الشخص الذي عرفنا أنه مهدد. كانت محاولة ضد اندفاعه إلى الشهادة، أو استهتاره بهذا البقاء. كنت أشعر، مثل القريين من ناجي العلي، أن الطريق إلى لندن هو الطريق إلى رحلة أخيرة. وكان يدرك ذلك جيداً، ويدافع عن اختياره بشراسة، لأن كل البدائل التي طرحت لم تكن مقبولة لديه، فهي تجرده من حريته. كان يصرخ وهو يستغرب أن ما يقوله غير مفهوم؛ كيف أستطيع أن أرسم بالأمر؟ ولو فعلت، فمن الذي يصدق أنني، في هذا البلد البديل أو ذلك، لا أرسم وفق من قبلني فيه؟ كيف تقبل لي أن أفقد مصداقيتي؟

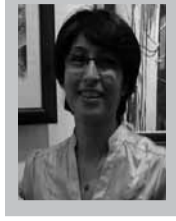
«المصداقية أم الحياة؟ الرسم ذاته أم الحياة؟» كانت أسئلتني تنهال عليه بقسوة، وأنا أتطلع في وجه ولده الأصغر، الذي كان يسمي نفسه "حنظلة" لأن بعض ملامح شخصيته الشهيرة أخذت من الصغير أسامة. الذي أصبح الآن شاباً. كان صراخه ينهال دفاعاً عن نفسه؛ ماذا تظنني ساكون إذا لم أرسم؟ هل كان بإمكان أحد أن يقبل ناجي العلي الإنسان بحجم ما يقبل ناجي العلي الفنان، ويحبه كما هو؟ تلك فكرة ما كانت تدخل ذهن الفنان الذي تماهى مع فنه، دون أن يشعر بأن له حياته الخاصة وعلاقاته، خارج إطار الفن. كان يشعر بأن الموهبة التي طورها هي التي أسست له حياته كما كانت عليه. هي التي جعلته غير أي احتمال تطرحه نشأته وظروف هجرته وتعليمه. كان في عودته إلى شخصيات بسيطة عرفها في "الشجرة"، قريته الجليلية التي غادرها طفلاً، وظلت عالقة في ذهنه؛ وعودته إلى شخصيات أخرى عايشها في مخيم "عين الحلوة"، حين إلى حالة لم يكن، تكون أقل تعقيداً مما قاده إليه فنه، وأقرب إلى بساطة ظلت تطبع حياته، فتثير دهشة من يكون قريباً منه، وتثير غيظ البعيد وعداؤه.

كان ناجي العلي هوفنه. حين تتعارض الحياة مع الفن كان يختار الأخير. فهمت ذلك منذ اللحظة الأولى التي تعرفت فيها على ناجي العلي قبل لقائي الأخير به بأكثر من عقدين من الزمان. فهمته دون شكوك، تلك الليلة الأخيرة التي امتدت إلى الفجر، وانتهت عند التحرك إلى المطار، وكانت فيها لحظة الوداع الأخيرة.

أن تعرف ناجي العلي جيداً، وأن تفهمه جيداً ممكن. أن تتقبل ناجي العلي كما هو، صعب. أن تحب ناجي العلي كما هو، أصعب. مثل التدرج في مراحل الصوفية يكون الاقتراب منه، تماماً كما هو الاقتراب من أي فنان صادق، غالباً ما يعلق قلبه الرقيق بجدار حتى يحميه. عندما يكون الحب يستمر ويقاوم كل تقلب محتمل، لأنه يكون خارجاً عن قاعدته. والتقلبات المحتملة في حياة ناجي العلي لم تكن كبيرة. كل الذين أحبوا ناجي العلي ظلوا على حبه، ولم يكن حبه لهم أقل. كانت تطل حالات "يهشم" بها ناجي العلي من يحبونه، ولكنها تظل خارج إطار القلب، ويظل يجد لها ما يبررها. كان حدياً في موقفه مثلاً؛ يثير جنونه أن يرى من يتنازل عما يراه الحق، فلا يتردد في التعبير. ناجي العلي رسم بعض الذين يحبهم بقسوة، عندما شعر بأنهم سببوا له خيبة لم يتوقعها. وهو رسم الذين يتشددون بالكلام وتغيير المواقف من مواقع ثقافية، دون أن يحبهم، وهو حول وجوه بعض السياسيين الذي اعتبرهم تجاراً مثلما لا ترسم الوجوه، فأثار ضده التجار والسياسيين معا. لكن ناجي العلي كان ناقداً؛ تأتيه الفكرة، كما يكون النقد، ويراه صادقاً، فلا يقاومها. ناجي العلي انتقد الاحتلال عندما وصل عين الحلوة ولم يتعرف على شخصه بين الجموع. القصة معروفة، وكان يرويه بطريقته التي لا تقلد، لكن من الحسن أن تروى باستمرار، حتى تكون الشخصية الناقدة لناجي العلي مبررة من كل دسياسة قيلت ذات يوم فيه، ربما من أناس تمسحوا بتراب شهادته بعد ذلك، وادعوا به معرفة تقريبهم مما أرادوه حين ارتكبوا الدسائس؛ عندما دخل الجيش الإسرائيلي المخيم، لم يغير عاداته (التي لم تتغير

## أَنْ تُحِبَّ شَاعِرَةً

• سوزان إبراهيم



المحيط في موجة وعي واحدة  
أن تُحِبَّ شاعرة يعني أن ترافق راقصة باليه  
تُمارس الحياة على أطراف أصابعها،  
هي امرأة الشك إذ لا يقين يثبتها على سطح  
الحياة.. امرأة مدورة مثل كرة لا تستقر  
امرأة كاميرا عينها مفتوحة أبداً على البعيد

ال لما يأتي بعد  
فلاحة تزرع بذور اللغة في حقول الصمت.. عرافة  
تقرأ كف معناك بجملة  
سيحزنها أن تشكك في جنونها وطفولتها.. كل ما عدا  
ذلك متاع ساقط  
أن تُحِبَّ شاعرة يعني أنك ستتعب في منتصف الطريق،  
وتفتش في جيوبك عن طيف جرح تفتقه لينزف  
أنك ستعلن التوبة عن الطريق الأشك لأن أقدامك  
تريد أرضاً وهي قارة من ماء  
أن تُحِبَّ شاعرة بكامل "سينها" يعني أنك تكره جنة  
النساء العاديات وقد اخترت جحيمها..  
أن تُحِبَّ شاعرة بكامل "سينها" يعني أنك لن تعود  
منها سالماً أبداً.

"سين": إله القمر

أَنْ تُحِبَّ شاعرة يعني أنك أحببت خيراً  
مُقدماً: ( هي التي شعرت) لمبتدأ محذوف: (هي  
التي رأيت)

أنتك اخترت من كرسيت مؤهلاتها لإدارة روضة  
أطفال اللغة  
أنتك اخترت امرأة الصمت بما لها من فضائل  
التبديد

أن تُحِبَّ شاعرة يعني أن تعرف الوقت المتوقع لهطولها  
بين يديك،  
فإن خانك التوقيت تحطمت دون ندم.. لكن بكثير من  
الوجع

أن تُحِبَّ شاعرة يعني أن تتأخى مع مزاجها المطاطي..  
وروحها الطائرة الورقية المسوسة بأزرق الفضاء، فإن  
لم ترفع لها هناك عرشاً ستدوي كقنطرة دون صخب  
أن تُحِبَّ شاعرة يعني أن تحب امرأة تتقن تشكيل  
قلبيها مزهرية تناسب أزهارك أنت.. أنت تماماً  
أن تُحِبَّ شاعرة يعني أن السنة أكثر من أربعة فصول  
لأنك خامسها

أن تُحِبَّ شاعرة يعني أنك- ويا لِحظك- التقيت نصف  
إلهة.. نصف جنية وما بينهما محيط لا تهدأ دوارته  
القادرة على سحبك إلى غرق بلون الجنون  
أن تُحِبَّ شاعرة ليس أمراً هيناً أبداً.. كأنك تسير في  
حقل ألغام فتصعب عقلها الراجح لا يقوى على زج قلبها

## مرثية لأجنحة الوصول

• منير محمد خلف



مرؤا على قلبي أئلمم بعضه

حتى أترجم بالتلاحم نبضه  
وردي سماوي وروحي عطسه

فإذا حلتكم صار جسمي أرضه  
من دمع هذا الكون أكتب ما أرى

هرم الرضيع وما رحمت غضه  
غلقتكم باب الكلام فمن سيف

تخ في غد عبق السلام وروضه؟  
من ذا سيحيي الحب قبل غروب شم

س العمر أو يدني لجنن غمضه  
قامت قيامتك الصغيرة يا دماً

عاش الحريق فمن سيحمي عرضه؟  
من نحن إن نقض الغريب بلادنا

ومضى يحاول في طريقي نقضه  
لا تغلقوا أصوات من عرفوا الطريق

ق وعمروا بيتاً لنا أو بعضه  
صوت القرنفل في دمي فلتفتحو

كل الحدائق وأسألوني فيضه  
من كان يقبل أن ينام على أذى

قدمي يدون في المدائن رفضه؟  
لم أرض في وطن بغير كرامة

وبغير هذا العهد لا لم أرضه  
بالعلم أم بالجهل يقتل بعضنا

بعضاً ونسترب بالكتابة غيظه  
لا كاميرا التصوير تنقل جرحنا

لا شعر ينقذنا لننشد قرضه  
لا فض ربي مجد ما نهضو إليه.....

.....له لما نرى ممّا قضى لا فضه  
سنظّل نحلّم بالوصول فما لنا

أمل بغير الوصل ننجز فرضه

## طيف

• أحمد الفرا

لاحت .. !!

فبددت الظلام ...

الراسي

تمشي بقدر ساحر

مياس

عذراء هيمة ...

قد ألم بها الهوى

وأكلها من هاجس I

ونعاس

وكذا الهلال متيم 2

لما بدت !!

فهما على درب الهيام ...

سواسي !!

أضفى عليها ...

العنفوان وقاره 3

وزجى لها العذري

حب الناس

قسماً بعهد (أويستي) 4

أنا ليس لي

غير اللقاء ...

وطيفها

من (آسي) 5

1 - الهاجس: ما يقع في خلدك.

2 - تيمه الحب: عبده وذله.

3 - العنفوان: عنفوان الشباب؛ أوله.

4 - أويسته: تصغير الاسم؛ أسة ..

5 - الآسي: الطبيب.

## يا حادي الريح

• نصره إبراهيم



بملح فقد

تبلل خصر الموجة

في ضجيج الحصى

لاشيء يعينها

موج التوق في مد

وموج التمني في جزر

في جعبة الرمل

ألف سؤال غامض

كنظرة طائر يتأمل الحلم،

ولا يعلو ابتهاج الأديم

دخان

دخان

أهي الحرب؟

أم لعنة البحث عن حريق

ذات الجوري أنا،

والله يسرح شعرك

يرمي تحت خطاك الدرب

أنفق الوقت بغيوبة رقص

كيف تنفضه أنت الآن؟

وتمدد كلي بقربي

يمزج الشراب بالشهد

نام الكون في شرفة،

وبقيت أتأمل ذراع الإله

تحرس شهية الأوصال

يا حادي الريح

بي الهواء، وبك

النار

بي التراب، وبك

الماء

خلفك الريح

تشدو حليب الأرض

بين ضلوع السماء

يا حادي الريح غن،

وأترع في دن المقبل بكاء

العشق،

ليفوح عطر اللهاث بي،

وبك بضيء وجه العرش

الحزن الموقر في لحن الشهيق

قاب جسد عاف غياب الألم

وغرق بكرم الروح

أسترق للريح السمع

بيني وبيتي

أخبئ سراً

أنمشي؟

والشمس تغربل الطقس من

العتمة

تمد بيننا سوناتا الطهر.

وداعاً مؤقتاً

يريد الحب

أن يغني في خطا يدك العاشقة

على مسامات الدرب الواصل

من آخر البحر،

إلى أول همسة صيف

في ريحان اللقاء

ويريد الحب أن يتدثر بعينيك

من أول عروة البوح

إلى منتهى فلسفة العشق

يريد الحب

أن يقضي أثر فراشات قبة

غيايبك

في أنوثة الضوء،

ويلم ذكاء عيني كأس الفارس

في حياء شمالة امرأة

تعرف أنها امرأة

باسم الحب والشوق،

والروح في بديع الوطن

يريد الحب مزيجا

من صفاء الأحمر،

ونار الأصفر

أنا وأنت، ويتبعنا طوفان

شمس

كن محور الشمس

أدور حول صدر الوجود

أثم عريه بقصيدة

في الانتظار يذهب بنا الليل

إلى فرح التخاطر

نقيس المسافة بتنهيدة

بكناية

أقول:

كثيرة الدفاء

تقول:

قليل النوم

أقول:

نعست أنة على ثغر غيمة

تقول:

قمر ملان بك

ومن باب الضحك

نقفل الأسئلة

في الليل يرجف جسد اللغة

ولكل لغة مقام

أنت المقام وصرخة لغتي

يريد الحب

تأبط النهر ذراع الغابة

رقصا على أنغام أغنية محلية

اللحن

رقصا فرن المطر في جيوب السهر

بكيا فرن في يومهم

قاموس فرح

به تمشي النهارات،

به تمشي النهارات،

وتلتقط الصور التذكارية

في عين: غداً لنا

يريد الحب

أن يلفظ اسمك في خانة

الزئبق

ويتمتم بهمة على كتف الصليب

اصلب خدي بيديك

تنقل بين الرمش، وشهد عيني

وصب لها غرام القبله البنفسج

وخل نار الساعة الأولى

تقيم عرس الخيل

على شاطئ الزيد

تنقل، وخذ علماً

حبك قدر

وبيننا حفل عصافير،

وسنابل وعد

من قال مزمار الحي لا يطرب؟

ويطرب، حين أنت

محور العين

أدور حولك،

وأقيم في محراب العشق

صلاة العرش

وداعاً مؤقتاً

أحبك دائماً .



## سوناتا اللهب

## • قاسم فرحات



(4)  
وتلوح من بين الضباب  
تهوي على جنبيك أشلاء  
التعب!!  
فتشق أستار المدى  
لتشيد أسوار الغضب  
وتحت خطوك  
نحو ضدك..  
نحو خصمك..  
نحو غاصبك المدجج بالحديد  
وتدوخ الباغي على إيقاع سوناتا  
اللهب  
عجباً.. عجب  
(5)  
قلبي غزال شارد  
في زحمة العمر الكيب  
ورؤاك ساقية الهدى  
وأنا الغريب..  
أنا الغريب..  
فامد يدك إلى يدي  
خذني إلى الأتي  
يا أنت  
يا بوابة الأتي الخصب

(1)  
في البدء أقرئك السلام  
وأجس خطوك  
كي أقدم منه جسم  
قصيدتي  
يا أنت..  
يا رجلاً يسافر في جروح بلاده  
ويسير متكناً على كف الغمام  
(2)  
يا صاحبي..  
كم سرت في أرض اللغات  
وشرعت أقطف من حقول الحرف  
باقة زنبق  
لتلبيق بالبطل الموشح بالثبات  
فصت مخيلتي جميع المفردات  
(3)  
يا أنت  
يا رجلاً فدائي الخطأ!!  
تأتي وتفرش ظلك الحاين  
بأروقة السنين  
ترنو إلى وطن تضرع بالمكاند،  
والحنين  
فتمد راحتك الحنون إليه  
تنزع عنه قمصان الأسي  
وتقص كل صفائر الليل  
التي طالت على كتفه،  
والجسد المسافر في كلام العاشقين

## "تيريزا"

## • صلاح أبو لاوي



أبيض وجه هذا الصباح  
وقائمة رغبتني بالكتابة  
قائمة كالعراء  
أخذش الريح  
يا ريح كيف تمرين بي!  
لك أن تقتليني  
وأن تصلبيني على الأبيض المتدفق  
من كفني في السماء  
لك أن تأسريني  
وأن تقذفيني لأنياب أولادك الأشقياء  
افعلي ما تشائين بي  
فأنا ولد ضائع في الأيباب  
ولكن عديني  
بحق الذي بعث الأنبياء  
أن تمرى مسألة كالمسيح  
وحانية كـ "تيريزا"  
على الفقراء



## فلمن.. ولمن أقول : سلاما

## • صبحي سعيد قضيما تي



أبحث عن قلب غادرني  
ممتطياً حد الشفرة والسكين!  
5.  
ما لليلي  
مخمور، يزحف أفعى،  
ويعسكر أوصالي....  
يهصرني  
نبيداً لغيوم باتت ترشف رمل الوهم،  
وتموج خسوفاً في صحراء نهوض مكلوم،  
يتدحرج مكياجاً فوق شفاة غوان،  
بعن العفة للسلطان..  
بطاتته أوغاد، خطف العمه فطانتهم.. ثم  
تكوّر أبخرة،  
ماجت في أضراس الجشع الخزير!  
جوع أعمى..  
جين أغبر.. نوم فاسق.. صحو أبتري.. سير باغ  
فاجر.  
علم أعسر.. أدب واهن أعجف.. وفضاء يخفق  
ملتاعاً  
موتور المهجة والوجدان..  
ونسائم راشحة غما، تتراقص في مبعي  
العميان!  
لن تشقى الشمس بحرقتنا  
لن تدوي الشمس بياس يمضي،  
ويمزقنا،  
ويسحقنا رماداً في أحداق الصبيان..  
(وبت أعسف في الأحلام أحلبها..  
وكان أحلب صخر الرهبة والهديان!)  
1- الزينون زمز لساعي السلام الصادقة

وتعانق أزهار الوجد وحاماً..  
يفغو قلبي فوق (جدار) المعنى، كالعصفور  
هياما،  
ويحلق في أبعاد فضاء، يغدو للريح مداماً..  
وأنا أعرف أن اللات تلاحقني  
والعزى تحاصرني فتكاً...  
ومناة تراجمني.. كيدا  
وشياطين الفسق..  
تسعى جاهدة،  
أن تزرع أعضائي سهاماً..  
فلمن؟  
ولن يا أحبابي  
في الدار أقول : سلاماً!!  
4.  
استجدي الدمع فيحرقني..  
في المقلة تنور مجنون..  
يجري في الصحراء حواء  
في جسم يقاتل الليمون  
ويحاوّر في الأرجاء عواء  
ونباحاً كالبرد الملعون..  
يتكوّر في الصبر أنيني  
وكان في قهري مدفون  
أنسى أسمى ومكاني.  
وكان كالصخر المطحون..  
وأنا في وطري أهدي  
أسائني : من هذا يكون؟  
آه ضاعت؟ يا ويلاه، وآه  
وأنا أبحث عنها في الصحرا..  
غرقت في سرداب القلب المأفون  
في أحلامي المرة و((اليانسون))  
أبحث عنها بين شجون المنفى..  
وبين الفتنة.... وفيافي الزيتون!  
وأنا ما زلت أكابد،

للحق،  
وسنابل وجد..  
ترقى للعدل إماره..  
3.  
يا لهذا الحب السابح،  
في بحر الصخب المارد،  
علام تجالد؟  
فالجمر يطفئه الماء البارد؟  
والنهي ظمأى، وتروم القرب،  
وأنت في حلمك تنأى، وتباعده؟  
هيني خيولاً.. تزرعني في الإقدام رسولا..  
أسرج وهج همومي فوق جبين الخيل بشائر  
تتراقص سرب فراش مجنون بالنور سباقاً.  
يا لعمري المتباكي نشيجاً في سراب الصبر،  
على شفاة فجر، رماه الحقد شهيدا،  
كأنه البدر، يرشف خمر البيادر، كالزهور  
أسرى قحط سرمدى مستبد!  
حكاياتي أفئدة العشاق،  
تمرح، زقزقة، همساً، وحنيناً.. و  
أجنحة تشهق بالحكمة برقاً وعوداً..  
هيا اصمت يا حلمي العاتي!  
ودع الريح تأخذ عطر حروفك للبحر،  
تبحث عن كنز الأحباب أريجا  
بهجة بشرى تمضي كسيول،  
تبحث عن حقل، كاد القهر يشنت في المجهول  
حنينه..  
قد يعرف : أين الله، الصالح  
لكن، خطف الوجد السائح في الأحلام  
يقينه..  
قلبي بستان، يحرسه جفاف دكتاتوري عات  
لكن الخضرة تعشقه.. وتقاتل كي يمنحها  
قبلة عشق، تغدو للعشاق إماماً..  
وتصلي الضجر غيوماً،

1.  
تأخذني اللات إلى الأهوال،  
تذروني رماداً في رسم التاريخ  
الأسود..  
ومعارك من ورم الأحقاد تطاردني،  
تأخذني للحرب عبيداً..  
تأخذني للحرب هراء  
تسحقني في الحرب هباء  
في صحراء الرعب الأغبر  
لاكون الريشة في الأصداء..  
قدمي تأكلها الديدان، وزهور الأمل الثاقب،  
تنسجني أوهاماً للريح الماكرة..  
عباءات،  
تشهق ورماً في الأحداق الثكلي؛  
في ألوان رموش امرأة، أضحت  
أوتار زمان، أهدى الإصباح إليها سيف أمير،  
مخمور يمدق الحب، من أشطان آمال،  
ولدت في الصحراء هلاكاً..  
2.  
يا ذا الأوجاع..  
يا حسن الآمال..  
هيا!  
نشرب خمر الحلم عهداً،  
حين تكون الريح حمماً، تهمي كالشلال،  
تسرج نبض الحرف شذى عطر يخفق  
من حطين، بشائر نصر، وشعائر فجر جديد..  
هيني سيفاً من يرموك الأمجاد..  
سيفاً، يسقيه الحب مراداً،  
يصعد نورا، كالأفكار.. وكالإيمان براقاً..  
ويكون النقطة في التاريخ - القط الأسود..  
يتعمد في الظهر ملاكاً،  
كي يولد من رحم الأيام،  
حشوداً، وجيوشاً نافذة جواره..

## الامتحان

### • غسان حورانية



مجيئها إلى المشفى خلال هذين اليوميين انسجاماً مع تعليمات الطبيب.

عادت هدى ودخلت إلى غرفة مازن بعد مغادرة الجميع وبعد اتخاذها كل إجراءات التعقيم وتقيدها بكل تعليمات الطبيب والمرضات، واضعة على أنفها وفمها كامامة تخفي نبرة صوتها الحقيقية لتشتيت انتباه زوجها حتى لا يفتضح أمرها.. وقررت أن تتكلم معه بلغة أجنبية قدر الإمكان لإبعاد الشبهة عنها، اقتربت هدى من زوجها مطلقاً التحية فور دخولها، هاي مسيو مازن، انتبه مازن فعدل وضعه من الاستلقاء إلى الجلوس وأجابها: «هاي.. وبونجور.. وصباح العنبر والزهور.. على الوجه الأمور ثم طلب منها التأكيد من مغادرة زوجته هدى المشفى، فأكدت له ذلك وقد تبدل لونها وبدأت تشعر بالضيق والرغبة مما قد يحصل.. بعدما

هدى وراحت ترجوه وتلتمس منه تغيير الممرضة روجينا والاستعاضة عنها بممرضة غيرها لتقوم بخدمة زوجها بعد العملية، ارتسمت على وجه الطبيب ابتسامة عريضة وقد علم أن الغيرة قد تسلفت إلى نفسها، فحاول أن يبديد مخاوفها شارحاً لها ما تتمتع به تلك الممرضة من أخلاق حسنة ومهنية عالية وكفاءة وإتقان لعملها..

إلى جانب صفات إيجابية أخرى لم تتح هدى له مجالاً للاسترسال في إحصائها فقاطعته مؤكدة له رفضها الأكيد المؤكد لوجود تلك الممرضة مع زوجها، وهنا تغيرت لهجة الطبيب وأخبرها بأن روجينا هي الممرضة الوحيدة المتخصصة بمتابعة المرضى بعد العمليات الجراحية الهامة وملازمتهم ليلاً لعدم انشغالها بشيء يمنعه عن ذلك، أما الممرض الذي كان من الممكن أن يحل مكانها فهو في إجازة، وهنا تجرأت وطلبت من الطبيب أن يسمح لها بالحلول مكان روجينا لتقوم بخدمة زوجها دون علمه بذلك، ولكن الطبيب رفض طلبها.. وقال لها إن أسباباً عدة تمنعه من تلبيةها، منها ما يتعلق بالمسئولية بمصادقية التعامل مع المرضى، وأسباباً طبية توجب على الشخص الملائم للمريض أن يكون مؤهلاً علماً وخبرة لتلك المهمة.. وهنا قاطعت هدى الطبيب وقالت له إنه ليس لديها مانع من دخول روجينا لتأدية واجبها في كل الأوقات شريطة وجودها معها على أن يكون ذلك سرا عن زوجها لأنها تعلم رفضه المسبق لو علم بالأمر.

وافق الطبيب بعد تردد على أن يكون ذلك على مسؤوليتها الخاصة وأن تقوم على ذلك وبشرط أن تقوم بكل إجراءات التعقيم والسلامة الواجب اتخاذها.

قاد الممرضون مازن إلى غرفته بعيد انتهاء العملية ورافقهم الطبيب وهدى التي سرعان ما شكرها مازن على تهنتتها بسلامته وأخبرها أنه أصبح الآن بخير وطلب منها الذهاب إلى البيت للعناية بولدتهما فلم يعد لوجودها من داع، وهنا تظاهرت هدى بالاستجابة وودعت الجميع، فبادرها مازن قبل مغادرتها الغرفة بالتأكد عليها عدم

شيء خلافاً لما كان عليه قبل دقائق من تردد ورهبة، وراحت تترقب بانفعال خفي التقاء نظراتهما لقول له بعينها كلاماً يغلي به صدرها.. ولكنه في هذه الأثناء كان قد استسلم بجوارحه وأحاسيسه كلها إلى تلك الفتاة التي دخلت حياته فجأة وبلا استئذان لتنهزه من الأعماق... وعندما انتبه إلى وضعه راح يبحث عن زوجته فوجدها تهم بالخروج من باب العيادة، ولولا خشيتها من الفضيحة واتهامها بالسلبية والغيرة في غير موضعها لكان لها معه تصرف آخر.. أما مازن فوقف مستأذناً بالمغادرة بعدما وعد الطبيب بأنه في الصباح الباكر سيكون موجوداً في المشفى وعلى أهبة الاستعداد، وكطفل وعدوه بلعبة جميلة خاف من فقدانها اقترب من صديقته المرتقبة روجينا مؤكداً لها الموعد في الصباح، ثم رسم بعض الغضون على وجهه أثناء توجهه نحو هدى متمتماً ببعض الكلمات التي توحى بتحفظه وخوفه من هذه العملية، ثم أخذ يذكرها ويؤكد لها تعليمات الطبيب بمنع وجود أي مرافق في نهار الغد، قبل أن يغادر المشفى على أوتار خيبة أمل عصفت بأحاسيس هدى وزلزلت أركانها.

مرت على هدى في منزلها بضع ساعات قضاها زوجها وهو يحاول أن يخفف عنها هول ما ألم بها.. وكانت هي تتظاهر بالبرود واللامبالاة في الوقت الذي كانت النيران تحتاج صدرها.. وبحنكة عالية أبدت أمامه رضاها عما حصل متمنية له السلامة والشفاء العاجل.

خرجت هدى من المنزل لعلها تخفف عن نفسها بعض ما أغمها فقادتتها قدمها دون قصد منها إلى عيادة طبيب العيون... وما هي إلا لحظات حتى وجدت نفسها أمام مكتبه منقاداً بدوافع داخلية عميقة مبعثها غيرتها الشديدة من تلك الممرضة التي انطبعت صورتها على صفحة مخيلتها ولم تعد تفارقها أبداً حالها كحال زوجها الذي تركته في المنزل يعد حقيبة المستشفى بروح عالية من السعادة والنشوة كمن يريد الذهاب في رحلة لقضاء شهر العسل.

وبعد فترة من التردد أمام الطبيب تكلمت

جلس مازن إلى جانب زوجته بعدما أنهى الطبيب فحص عينيه وأعلمه بأن إجراء العملية بات أمراً ملحاً لا يجوز تأجيله أكثر من ذلك.

تبادل مازن وزوجته هدى نظرات مبهمة وكان شيئاً مهماً يمنعهما من الإسراع بالعملية، ثم التفت نحو الطبيب وأخبره باستعداده لإجرائها، ولكن طلب إليه السماح بتأجيل الموعد يومين أو ثلاثة بسبب حلول مناسبة تخص العائلة.. فوافق الطبيب على ألا يزيد التأجيل عن ذلك، ولكنه طلب من مازن تحديد موعدها من الآن لأن هنالك إجراءات لا بد من اتخاذها قبل الموعد المحدد كصور وتحاليل وما إلى ذلك، وأوماً مازن بالموافقة بعد شيء من تردد فضغط الطبيب على جرس بجانبه دخلت على إثره الممرضة المناوبة فطلب منها أن تعود برفقة الممرضة روجينا لإعطائهما بعض التعليمات ولتثبت موعد إجراء العملية، وبعد لحظات عادت الممرضة برفقة روجينا التي ما أن وقعت نظرات مازن عليها حتى ارتسمت على وجهه علامات الدهشة والانبهار، فراح يتأمل فتاة جذابة ساحرة الجمال ممشوقة القوام ينساب شعرها الأشقر الناعم المتوج على عنقها الطويل، ألقت عليهم التحية بإيماءة من عينيها الساحرتين وهي ترسم على شفيتها ابتسامة عذبة رقيقة.. فيقوم الطبيب بإعطائها بعض التعليمات التي يكون وقعها على أذني مازن كوقع الماء القراح على قلب الصادي الهيمان، فقد كلف الطبيب روجينا بملازمة مازن ليومين متتاليين بعد العملية والعناية التامة به.. وخلال هذين اليوميين سيضطر لمنع أي زيارة من قبل أي شخص حرصاً على التعقيم والسلامة.

كان لكلام الطبيب وقع كالصاعقة على مسامع هدى، فتغيرت ملامحها وشحب لونها وتسارعت نبضات قلبها، فيما انفجرت أسارير مازن ولم يستطع إخفاء غبطته وسعادته لما سمع، وعندما اقتربت منه روجينا لتسجيل موعد العملية فضحته عيناه اللتان لم تستطعا مقاومة نظرات عيني روجينا الساحرتين، وكلامها الذي يرشح عذوبة وإغراء فبدأ يتلف حوله وقد أخذت أنفاسه الحارة تندافع في ربيته.. أما نظراته الرحالة فراحت تلتهم وجه روجينا التهاماً جعل زوجته تكابد وتعاني الأمرين في محاولة لضبط أعصابها من الانهيار، في هذه الأثناء التفت مازن نحو الطبيب وأعلمه بأنه بات مقتنعاً بتعجيل موعد العملية معرباً عن قناعته بأنه لا يجوز تأخيرها أبداً مهما كانت الظروف.. فعرفت الزوجة أن كل ذلك لم يكن لولا تأثير روجينا التي لم تغمد سيف نظراتها حتى وقع لها على موافقتها إجراء العملية في صباح اليوم التالي.

أخذت هدى تتأمل زوجها بصمت وذهول لما حل به من التغيير المفاجئ الذي أعاد إليه حيويته وتفاؤله ونشاطه لتدب الحياة من جديد في أوصاله حتى صار لا يلوي على

## منحة لا محنة

• نصرت ببيرقدار

ظفرتي من ذوي الاحتياجات الخاصة. أحبها من أعماقي، هدية دنياي لي، أما ما يعتريني من تشويش في بعض الأحيان فهو بفضل ممن يبرعون في إفساد حياة الآخرين يعلم منهم أو من دون علم، لست أدري؟! كلمات ذلك البائع أشبه بمدية تدخل خاصرتي وهو يرفع يديه بالدعاء لي أن ألهم الصبر على ما ابتليت به، نظرات رثاء الآخرين تكاد تذبحني لا أدري من أين يأتون بها، يمتطونني بها؟! لكن السيل بلغ الزبي يوم دخلت متجر ذلك البائع وكنت يومها أردي ملابس داكنة، فوجدته يركض صوبي هاشاً باشاً وهو يسألني أهنتك؟ عجبت أن على ماذا يهنئني؟! أجاب أن قد اختارها الرب إلى جواره وخلصك من غصة محرقة طالما أفسدت أيامك، قررت لحظتها عدم معاودة دخول متجره ثانية لا بل صرت أتتهيب دخول المتاجر أو التحدث مع الآخرين خشية سماع ما لا أريد. إلى ذات يوم من الأيام دخلت متجراً يعج بالزبائن وكانت ابنتي معي، كان صاحب المتجر شخصاً عصبي المزاج، يثور لأدنى تصرف غير مقبول، وكان مشغولاً تماماً عن تلبية طلبي، بدأت ابنتي تعبت ببضائعه وأنا أحاول ثنيها خشية أن تقلت منه كلمات لا أطيق سماعها، وهو يشير لي أن دعيتها وشأنها وأنا مسكونة بعجب من كل مما يجري من حولي، أن كيف هذا العصبي المزاج يقابل تصرفات ابنتي وعبثها بهذا الهدوء والبرود. عندما انتهى من زبائنه، أتى لي بكرسي ودعاني للجلوس وهم يود التحدث معي، قلت له قبل أن تتفوه بكلمة فالفضول يستولي علي، ولا بد لي من سؤالك: أن كيف تثور لأبسط التصرفات وتتغاضى عما تفعله ابنتي؟! أجاب بوداعة لأنها من أحباب الله. أدخلت كلماته الحانية الصادقة السكينة إلى فؤادي. عقب قائلاً في هذا السوق الجميع مصاب بالدهشة لا بل والعجب أن كيف يتقاطر الزبائن على متجري بهذا الكم وبضائعي عادية وأنا على ما أنا عليه من عصبية في المزاج، لا أفصح التغلب عليها، غير أن أحداً منهم لا يدري أن لي ابنة من ذوي الاحتياجات الخاصة، لا تستطيع المشي حتى، تزحف كل صباح إلى باب الدار لتودعني وتودع في نفسي شحنة تفاؤل وأمل لا نظير لهما، يجعلاني أبدأ يومي بهمة عالية مشفوعة بسعة في الرزق دون أن يدري أحد سر المنحة التي وهبت والتي تخالينها أنت محنة. تصالحت للمرة الأولى مع نفسي، فكلماته خرقت أعماقي، ابنتي أحبها، أسعد بقرها، إذا كان الآخرون يشوشوني بشأنها فتلك مشكلتهم لا مشكلتي أنا. لكن مشكلتنا نحن البشر أننا نرى بعيون الآخرين ونفكر بعقولهم ونتبنى آراءهم، أما أن لنا أن نتحرر من كل تلك القيود التي تكبلنا. أن نتحسس بشفاوية بمعزل عن الآخرين وترهاقهم، نلج عالم هؤلاء المعاقين نستشعر السكينة والدعة بقرهم، نلج نعيماً بعيداً عن جحيم الآخرين ومكاندهم وأذاهم.

تفاح فاستمر مازن بجذبها نحوه برفق ممزوج بإصرار، طالباً منها الاستلقاء إلى جانبه بحجة أن يشعر بالكثير من الوحشة وهو على تلك الحال.

انتزعت هدى يدها من زوجها، وابتعدت عنه قليلاً وهي تضع يدها على صدرها وقد أخذت أنفاسها تضيق وتتلجلج فيه.. ثم تماسكت وسألته بصوت مبجوح مخنوق هو كل ما تبقى لديها من قوة في حنجرتها التي حاولت استجماع أنفاسها حولها عساها تستطيع أن تنطق ببعض الكلمات الحاسمة التي للمتها من زوايا تفكيرها لتحدد بها مصيرها، فخرج من فمها صوت مبجوح مخنوق تصنعت خلاله لهجة ركيكة وسألته إن كان يريد أن تفضل باب الغرفة وتتعرى قبل أن تستلقي إلى جواره وتقوم بمؤانسته.

سمعت هدى الجواب الذي كانت تتوقعه، بل الجواب الذي كانت تنتظره، ومع هذا لم تتخذ قرارها النهائي إلا بعد أن شاهدته هو يبدأ بفك أزرار قميصه ويتخذ وضعية المستعد للخيانة، بشكل لم يدع لها أي مجال للشك في سوء نيته.. لتحمل حقيبتها وتغادر المشفى بهدوء وثبات ودون التفات إلى الوراء. وعندما كان الطبيب يفك له الرباط

عن عينيه بين لظيف من الأطباء المتدربين والمرضات، شكر الجميع على تهنئتهم بسلامته وشكر جهود الطبيب وروجينا على قيامها بخدمته، ثم أخذ يتلفت ويسأل عن زوجته هدى، وهنا أعلمه الطبيب بكل ما جرى، وسلمه ظرفاً فيه رسالة تركتها له زوجته قبل أن تغادر إلى بيروت..

أخرج مازن الورقة وقرأ ما كتب فيها: أهنتك على نجاح العملية وسلامة بصرك.. أما بصيرتك وأخلاقك ومروءتك وبقية حواسك فأنت في حاجة ماسة إلى التعزية فيها.. وصدق من قال إنه ليس أسهل من خداع من يحاول الخداع. وداعاً لا لقاء بعده.. هدى.

بليلة عامرة بالحب والمرح والسعادة والبهجة برفقة هذه الساحرة التي هبطت عليه كالحلم من السماء.. كان وقع كلماته قاسياً على هدى التي انهمرت الدموع من عينيها بغزارة ليقطع هذا الموقف الرهيب استئذان المريضة روجينا، التي دخلت خلصة من أجل قياس ضغط المريض وحرارته.

ما إن وضعت روجينا ميزان الحرارة في فمه حتى استحوذ على يدها، وأخذ يجذبها نحوه بلطف وحنان وهو يفسح لها مكاناً للجلوس بجانبه، وبدأت أنفاسه تتصاعد بصعوبة، متمتماً ببعض الكلمات التي تستجدي المزيد من القرب منها مما جعلها تنتزع يدها قبل أن تسحب ميزان الحرارة من بين شفتيه، وتغادر الغرفة بارتباك واضح، أما هدى التي لم تستطع استيعاب ما حصل فلحقت بروجينا إلى ردهات المشفى وأخذت دموعها تسيل من عينيها وهي تروي لشقيقتها عبر الخلوي ما يجري معها.. وما رأته من زوجها بأمر عينها.. ورغم اعترافها لشقيقتها بأن ما جرى حتى الآن لم يصل إلى حد الخيانة الزوجية إلا أنها أصبحت عاجزة عن الاستمرار وهي تشهد زوجها يتردى في وضعه الأخلاقي، ثم هدأت قليلاً بعدما ذكرتها أختها بأنها هي من وقعت نفسها زوجها في هذه الورطة.. وأن عليها أن تتحمل نتائج قرارها وحدها مهما كانت، وطلبت منها ألا تنسى أن زوجها هو الآن ضحية لما خططته، مستبعدة أن يتجاوز مازن الحدود بأبعد من ذلك الطيش والتصابي الذي ربما يتساوى فيه مع أغلب الرجال.

وقع كلام شقيقة هدى موقعا حسنا من نفسها، فأخذت تطرد من رأسها كل الأفكار والهواجس التي داهمتها، لتعود وتدخل إلى غرفة زوجها بروح جديدة أملة أن تنتهي تطاولاته عند هذه الحدود، ولكنها ما إن دخلت الغرفة حتى وجدت مازن يدور في الغرفة وهو معصوب العينين منادياً على روجينا، فأعلمته بقدمها وأمسكت بيديه لتعيده إلى السرير فأخذ يعاتبها على ابتعادها عنه كطفل تركته أمه وحيداً.. فصعد إلى سريره وهو يرفض إفلات يدها مفسحاً لها المجال للاستلقاء إلى جواره، حاولت هدى لإفلات يدها بهدوء ولكنها لم

## تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي

يتقدمون من الزميل إسماعيل الطه بأحر التعازي بولده

### الشهيد البطل

### الملازم شرف أيهم إسماعيل الطه

راجين الله عز وجل أن يتعمد الشهيد بواسع رحمته ويلهم

أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

## رحيل الكاتب الدكتور سمير صارم

• له مؤلفات عدة، منها:

- المتنبى حياته وشعره. 1968م.

- أبو العلاء المعري حياته وشعره. 1969م.

- التخطيط. 1982م.

- التجارة الخارجية. 1982م.

- أزمة النمو الآسيوية. 1998م.

- اليورو. 1999م.

- التجسس الاقتصادي. 2000م.

- أوروبا والعرب من الحوار إلى الاشتراكية. 2001م.

- إنه النفط - الأبعاد النفطية في الحرب

الأمريكية على العراق. 2003م.

- (حرب من أجل الهيمنة). 2000م.

- الإعلام العربي. 2005م.

- 100 سؤال وسؤال حول البورصة. 2007م.



نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل

الكاتب الإعلامي المعروف الدكتور سمير

صارم في الأسبوع الماضي إثر مرض

طويل.... الذي ترك وراءه إرثاً ثقافياً

ومعرفياً تنوع ما بين الدراسات الأدبية

والاقتصادية، فقد عرفته وسائل

الإعلام السوري معداً ومقدماً للعديد

من البرامج التي شكلت محطة مهمة في

الأوضاع على الفكر الاقتصادي وعرفت المتابعين

بالكثير من القضايا في هذا الجانب، يضاف إلى

ذلك اهتمامه بالصحافة المكتوبة.

• الفقيه من مواليد مدينة جبلة 1948

• حاصل على دكتوراه دولة في العلوم

الاقتصادية

• عضو اتحاد الكتاب العرب / جمعية الدراسات

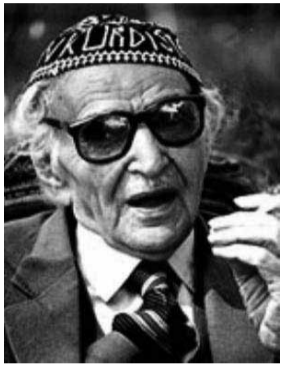
والبحوث

# القصيدة العربية والحزن

د. غسان غنيم



محمد عمران



الجواهري



أحمد عبد المعطي حجازي



محمد عفيف مطر



فايز خضور



محمد الماغوط



بدر شاكر السياب

فلمثل قرطبة يقل بكاء من  
يبكي بعين دمعها متفجّر  
دار أقال الله عشرة أهلها  
فتبربروا وتغربوا وتمصّروا  
وفي الغزل يمكن أن تستعير أي نص  
من نصوصه في الأندلس لنرى آثار  
الحزن فيه.. ومن ذلك ما قاله: "أحمد  
بن عبد ربه":  
أقول لقلبي كلما ضامه الأسى  
إذا ما أبيت العزّ فاصبر على الذل  
برأيك لا رأيي تعرضت للهوى  
وأمرك لا أمري وفعلك لا فعلي  
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا  
فجردته، ثم أكتأت على النصل  
فإن تك مقتولا على غيريية  
فأنت الذي عرّضت نفسك للقتل

وقد استمر الحزن سمة في القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة، ففي فترة النهضة، كانت الأمة تعاني ما تعانيه من تخلف وجهل وأمّية، واحتلال، مما طبع القصيدة بالأسى على أوضاع الأمة والإنسان، ثم جاءت فترة النصف الأول من القرن الماضي "20" فظهر جيل رومانتي اتسم بحمل الكآبة والإحباط، نتيجة خيبات كبرى وإحباطات متلاحقة.

وظهر شعراء كثيرون عبّروا عن المرحلة، وصيغ الحزن شعرهم، أحمد عبد المعطي حجازي، أمل دنقل، محمد عفيف مطر، علي الجندبي، محمد الماغوط، عبد الباسط الصوي، محمد عمران، علي كنعان، فايز خضور، أدونيس إيليا حاوي، خليل حاوي، بالإضافة إلى شعراء العراق، بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، الجواهري، عبد الرزاق عبد الواحد، مظفر النواب، البياتي، وغيرهم كثير وظهروا مجموعات تنضج بالحزن مثل حزن في ضوء القمر، الفرح ليس مهنتي في البدء كان الصمت، الشمس وأصابع الموتى، البحر الأسود المتوسط "الجوع والضيق.. إلخ.

وشاعت القصائد الحزينة، ويمكن التمثيل بكثير من المقاطع منها ما قاله خليل حاوي:

كانت الغصّات موجاً  
تتلوى ويديوي  
في مضيق  
يزحم الموج الذي يرتد  
عن سور عتيق  
كان في الغصّات  
ينحلل قناعي.  
عن فسوخ ترتعي  
جدران جسم متداعي.

زادت من حدة ظهور سمة "الحزن" في القصيدة الحديثة نكبة فلسطين، ونكسة حزيران، وما تلاهما من أزمت قومية مرّت بالأمة.

رزى الإنسان العربي منذ أقدم العصور بأرزاء كثيرة، كانت نتيجة مباشرة لظروف حياته الاجتماعية والاقتصادية والحضارية.

فالرحيل الدائم بعد إلفّة المكان والخلان، والموت للشبان، نتيجة نمط الغزو الذي ساد الحياة البدوية، ثم الحياة السياسية العربية بعد الإسلام، وبالكثرة ما سمع من أشعار تذكر القتلى وتندب الفرسان، وما خلفوا بعدهم من حزن وأسى.

من كان مسرورا بمقتل مالك  
فليأت ساحتنا بوجه نهار  
يجد النساء حواسرا يتدبّنه  
يلطمن أوجهن بالأسحار  
ونسمع من امرأة رثاء أخاها، يواسيها أنها لم تكن وحيدة في رزئها؛  
فلولا كثرة الباكين حولي

علي إخوانهم لقتلت نفسي  
ولكن لا أزال أرى عجولا  
ونائحة تنوح ليوم نحس  
بل شاع في حينها نمط من القصائد الحزينة التي يرثي بها أصحابها أنفسهم، بعد أن يتصوروا حدث موتهم وتداعياته على أهلهم وأصحابهم، ومن ذلك ما قاله "المزق العبدى":  
هل للفتى من بنات الدهر من واق  
أم هل من حمام الموت من راق؟  
قد رجّلوني، وما رُحلت من شعث  
والبسوني ثيابا غير أخلاق  
ورفعوني، وقالوا أيما رجل  
وأدرجوني كأني طي مخراق  
وأرسلوا فتية من غيرهم حسبا  
ليسندوا في ضريح التراب طباقي

واستمرت القصيدة الحزينة، واستمر الحزن في القصيدة العربية باستمرار الظروف المتكلمة للحياة العربية، فالجروب أورث الموت والدمار وهما أورثا البكاء والحزن بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية التي حكمت الحياة العربية، من حجب للمرأة، وعدم إتاحة الاختلاط، مما جعل الحب والجرمان حالة دائمة الحضور في القصيدة، وقد استتبع هذا حزن وبكاء وسما قصيدة الغزل العربية في حقب متطاولة من تاريخ القصيدة العربية، بالإضافة إلى طبيعة الحياة العربية القائمة على الترحال وعدم الاستقرار مما لا يوفر أجواء مناسبة لاستقرار حالة العاشق، ودوام اللقاء بينهم؛

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم  
وحملوها، فسارت في الدجى الإبل  
وأبرزت من خلال السجف ناظرها  
ترنو إلي ودمع العين منهمل  
وودعت ببنان عقدها عنم  
ناديت لا حملت رجلاك يا جمل  
ويلي من البين! ماذا حل بي وبها  
من نازل البين حان الحين وارتحلوا  
يا راحل العيس عجل كي نودعهما  
يا راحل العيسى في ترحالك الأجل  
إني على العهد لم أنقض مودتهم

فليت شعري لطول العهد ما فعلوا؟  
وقد استمر الحزن طابعا وسمة ظاهرة في القصيدة العربية في الفترات اللاحقة حتى وصلت إلى الحزن الكربلائي الذي شاع في قصائد كربلاء، فوسم الشعر في العراق إلى حقب متوالية وظهر في مختلف أنماط الشعر، وأثر في طبيعة القصيدة أزمانا متطاولة كما ظهر الحزن في القصيدة العربية في عدوة المتوسط الأخرى حيث أسس العرب دولة الأندلس، فظهر الحزن في الحنين أولا، ثم في الغزل.. استمرارا لتقليد الحب والغزل في القصيدة العربية، ثم في عرض جديد شاع وانتشر في السطر الأندلسي، ألا هو رثاء الممالك الزائلة ومن ذلك ما قاله "ابنه حمديس الصقلي":

ولو أن أرضي حرة لأتيتها  
بعزم يعد السير ضربة لأزب  
ولكن أرضي لا عدمت فكأها  
من الأسرى في أيدي العلوج الغواصب  
ألا في ضمان الله دار بنوطس  
ودرت عليها معصرات الهواصب  
أمثلها في خاطري كل ساعة  
وأمرني لها قطر الدموع السواكب  
ومن ذلك قول ابن شهيد في رثاء قرطبة:  
ما في الطلول من الأعبة مخبر  
فمن الذي عن حالها نستخبر؟

كان الحزن طابعا عاما وسمة شاملة، يمكن أن نلاحظ وجودها في مفاصل كثيرة، زمنية، أو مكانية أو فنية في تاريخ القصيدة العربية.

٢٢

ومن ذلك أيضا قول صلاح عبد الصبور:

يا صاحبي اني حزين  
طلع الصباح فما ابتسمت ولم يزر وجهي الصباح  
كما أسهم الشعر الشعبي الذي قاله الشعراء في تلك المرحلة في تشيبت سمة الحزن في الشعر العربي في هذه المرحلة. ومن ذلك ما قاله مظفر النواب:  
"لا مو حزن  
لا مو حزن  
لكن حزين  
مثل ما تنقطع جوى المطر.. شدة ياسمين  
لا مو حزن.. مثل صندوق الفرح.. ينباع خرقة عشق من تمضي  
السنين  
لا مو حزن..

لكن أحبك من كنت يا أسمر جنين.

باختصار كان الحزن طابعا عاما وسمة شاملة، يمكن أن نلاحظ وجودها في مفاصل كثيرة، زمنية، أو مكانية أو فنية في تاريخ القصيدة العربية، ويمكن أن نلاحظ أن الأزمت والنكبات التي مرّت بالأمة وإنسانها، قد زادت من سمة الحزن في فنون القول وأبرزها.. وأكثرها حضورا كان الشعر.

وقد زادت من حدة ظهور هذه السمة "الحزن" في القصيدة الحديثة نكبة فلسطين، ونكسة حزيران، وما تلاهما من أزمت قومية مرّت بالأمة، طبعت الشعر والقصيدة بطابع حزين وربما ارتبط ذلك بطبيعة إنسان هذه الأمة، التي تقوم على شدة الحساسية تجاه الأحداث، وردة الفعل الانفعالية التي تتجلى بالحزن والصراخ والبكاء حتى بدت القصيدة العربية تفيض بالحزن والبكاء في لغتها وعاطفتها وتكوينها الوجداني.

٢٢

# بيتهوفن وخاصية الشجاعة

• بقلم: دانييل بارنبويم

• ترجمة: توفيق الأسدي

الولايات المتحدة كأقوى أمة على وجه الأرض هو :  
( ( نشر منافع الحرية عبر الكرة الأرضية... إن  
استطعت أن تقوم بشيء ما يثمنه الأشخاص الآخرون،  
فعلبك أن تكون قادراً على بيعه لهم. وإذا صنع الآخرون  
شيئاً ما تثنى أنت، فعليك أن تكون قادراً على شرائه. هذه  
هي الحرية الحقيقية، حرية الشخص... أو الأمة... في  
أن تكون ناجحاً. )

إن موسيقى بيتهوفن غالباً ما تُرى على أنها دراماتيكية  
حصراً، وتعبّر عن نضال هائل. في هذا الخصوص، فإن  
«السيمفونية الثالثة» (إيرويكاً أو البطولية) والسيمفونية  
الخامسة تمثلان فقط جانباً واحداً من عمله: على المرء  
أن يعجب أيضاً مثلاً بسيمفونيته السادسة (باستورال أو  
الرعوية). إن موسيقاه انطوائية ومنفتحة وهي تقوم  
مرة إثر أخرى بوضع هاتين الخاصيتين الواحدة إلى جانب  
الأخرى. والسمة الإنسانية الوحيدة غير الحاضرة في  
موسيقاه هي السطحية. ولا يمكن أن توصف موسيقاه  
على أنها خجولة أو جذابة. بل العكس هو الصحيح، حتى  
حين لا تكون حميمة، كما في الكونشرتو الرابعة للبيانو  
والسيمفونية الرعوية، فإنها تتحلى بعنصر العظمة.  
وحيث تكون عظيمة، فهي تبقى أيضاً شخصانية إلى حد  
كبير، والمثال الجلي على ذلك هو السيمفونية التاسعة.

من وجهة نظري، استطاع بيتهوفن أن يحقق توازناً  
كاملاً في موسيقاه بين الضغط العمودي - الضغط من  
سيطرة الشكل الموسيقي - والتدفق الأفقي: إنه يجمع  
على الدوام العوامل العمودية شأن الإيقاع أو درجة  
النغم أو التوكيدات أو درجات السرعة، وكلها تتعلق بحس  
الصرامة، مع إحساس كبير بالحرية والسلاسة. هذه  
المسألة المتعلقة بالحدود القصوى والتوازن لا بد أنها كانت  
موضع اهتمام وانشغال واعيين لديه. فانت تجد تعبيراً  
عن ذلك في «أوبرا فيديليو» مثلاً: يحوي التأليف حركة  
مستمرة بين الأضداد القطبية: من النور إلى العتمة، ومن  
السلبى إلى الإيجابى، بين الأحداث التي تجري في الأعلى،  
على السطح، وتلك التي تجري تحت الأرض. وكما لم يكن  
قادراً على كتابة أي شيء سطحي، أو جميل ببساطة، فقد  
كان على حد مساوٍ غير قادر على أن يصور ما كان جوهرياً  
أو حصرياً ما هو شريـر أو كان غير راغب في ذلك. وحتى  
شخصية شأن «بيزارو»، مدير السجن في «فيديليو» يمكن أن  
يفهم على أنه تشخيص للفساد والقمع، ولكن ليس الشر.

تميل موسيقى بيتهوفن إلى أن تنتقل من الفوضى إلى  
النظام (كما في المقدمة للسيمفونية الرابعة) وكأن النظام  
كان ضرورياً للتجربة الإنسانية. بالنسبة إليه، لم يكن  
النظام ناجماً عن نسيان أو إهمال الاضطرابات التي  
تبتلي وجودنا، فالنظام تطور ضروري، تحسن قد يؤدي  
إلى المثال الإغريقي عن التطهر. وليس محض صدفة أن  
«المارش الجنائزي» هو ليس الحركة الأخيرة للسيمفونية  
البطولية، إنما الثانية، حتى لا يكون للمعاناة الكلمة  
الأخيرة يمكن للمرء أن يفسر كثيراً من أعمال بيتهوفن بأن  
يقول إن المعاناة محتمة، ولكن الشجاعة في النضال ضدها  
تجعل الحياة تستحق أن تُعاش.



الموسيقا تعني أموراً مختلفة  
للأشخاص المختلفين، وأحياناً قد  
تعني أشياء مختلفة للشخص نفسه  
في لحظات مختلفة من حياته.

لكلمة. لم يكن مهتماً بالسياسة اليومية، بل بقضايا  
السلوك الأخلاقي والقضايا الأكبر المتعلقة بالحق  
والباطل والتي تؤثر على المجتمع بأكمله. وكانت وجهة  
نظره في الحرية هي الأكثر أهمية، وكانت ترتبط لديه  
بحقوق ومسؤوليات الفرد: كان يؤيد حرية الفكر والتعبير  
الذاتي.

كان من شأن بيتهوفن ألا يتعاطف مع وجهة  
النظر السائدة الآن على أنها حرية اقتصادية. وهناك  
مثال حديث نسبياً على التعريف الاقتصادي للحرية يمكن  
أن نجده في «الاستراتيجية الأمنية الوطنية للولايات  
المتحدة الأمريكية»، وهي وثيقة أصدرها الرئيس السابق  
جورج دبليو بوش في 17 أيلول (سبتمبر) 2002، وهي  
تعرف علاقة أمريكا ببقية العالم. وتقول إن هدف

لم يكن مهتماً بالسياسة اليومية، بل  
بقضايا السلوك الأخلاقي والقضايا  
الأكبر المتعلقة بالحق والباطل والتي  
تؤثر في المجتمع بأكمله.

من المثير للاهتمام دائماً أن تكون لديك معرفة  
صميمية بحياة الموسيقار، بل وربما كان ذلك أكثر  
أهمية، ولكنه ليس بالأمر الأساسي لفهم أعماله.  
بالنسبة إلى بيتهوفن، فعلى المرء ألا ينسى أنه في  
عام (1802)، السنة التي كان يفكر فيها بالانتحار  
- كما كتب في رسالة لم تُرسل إلى أخوته والتي  
عرفت لاحقاً بـ «وصية هايديغشتات»- قام أيضاً بتأليف  
«السيمفونية الثانية»، وهي واحدة من أعماله الأكثر  
إيجابية في روحها، رغم أنها أوضحت لنا أن فصل الموسيقى  
عن السيرة الشخصية أمر ذو أهمية حيوية وأنه لا ينبغي  
دمجها معاً.

لذلك، لن أهدف هنا إلى تقديم دراسة سيكولوجية  
لبيتهوفن الإنسان عبر تحليل لأعماله، أو العكس بالعكس.  
في الواقع، ورغم أن تركيز هذه المقالة سيكون بالفعل على  
موسيقى بيتهوفن، إلا أنه يجب أن يفهم أن المرء لا يستطيع  
تفسير طبيعة الموسيقى أو رسالتها من خلال الكلمات.  
الموسيقى تعني أموراً مختلفة للأشخاص المختلفين،  
وأحياناً قد تعني أشياء مختلفة للشخص نفسه في لحظات  
مختلفة من حياته. قد تكون الموسيقى شاعرية أو فلسفية  
أو حسية أو رياضية، ولكن لا بد على أي حال أن تكون لها  
صلة - على ما أرى - بروح الكائن البشري. وبالتالي فهي  
ميثافيزيقية (ما وراثية). ولكن وسيلة التعبير فيزيقية  
(مادية) على نحو صاف وحصري: فهي الصوت. أعتقد أن  
هذا التعايش الدائم للرسالة الميثافيزيقية عبر الوسيلة  
الفيزيقية هو مصدر قوة الموسيقى. كما أنه السبب الذي  
يجعلنا حين نحاول أن نشرح الموسيقى بالكلمات لا نستطيع  
سوى أن نعبر عن ردود فعلنا عليها، وليس أن نفهم الموسيقى  
نفسها.

لقد تم تحديد أهمية بيتهوفن في الموسيقى جوهرياً  
بالطبيعة الثورية لمؤلفاته. لقد حرر الموسيقى من التقاليد  
السائدة حتى ذلك الحين في الإيقاع والبنية. أحياناً أشعر  
أنه في أعماله المتأخرة وجود رغبة في تحطيم علامات  
الاستمرارية كافة. فالموسيقى حادة وتبدو غير متواصلة،  
كما في آخر سوناتا للبيانو (أوبوس رقم 111). وبالتالي  
الموسيقى لم يكن يشعر أنه مكبوح بنقل التقاليد. وعلى  
ما يبدو، فقد كان شخصاً حراً للتفكير وشجاعاً، وأجد  
الشجاعة كصفة جوهرياً لفهم أعماله ناهيك عن عزفها.  
هذا الموقف الشجاع يصبح في الحقيقة شرطاً لأداء  
موسيقى بيتهوفن. تتطلب مؤلفاته من العازف أن يبدي  
الشجاعة، مثلاً في استخدام الديناميكا. إن عادة بيتهوفن  
في زيادة جهازة الصوت مع ذروة مكثفة ثم يتبع ذلك فعلى  
نحو غير متوقع مقطع رقيق مفاجئ «سوبيتو بيانو» (مقطع  
فجائي على البيانو)؛ هذه العادة لم تكن تستخدم إلا نادراً  
من قبل سابقه من مؤلفي الموسيقى. أي بعبارة أخرى،  
يطلب بيتهوفن من العازف أن يظهر الشجاعة، وألا يخاف  
من الذهاب إلى حافة الهاوية، وبذلك يرغمه على إيجاد  
«خط المقاومة الأشد»، وهي عبارة صاغها عازف البيانو  
العظيم «آرتور شنابل».

كان بيتهوفن رجلاً سياسياً إلى حد بعيد وبأوسع معنى

## أحلام

### • بسام الرمال

-١-

ماذا تريد أن تصير في المستقبل يا (حسن)؟  
كان أسمر داكن السمرة، عيناه السوداوان الثاقبتان ليلة صيفية، تتصادم فيها الشهب، ردّ جملة كاملة كما عودتهم، والحياء يعقل لثغته الموسقة، يخضض رأسه، ونظراته إلى الأمام؛  
- أريد أن أصير أستاذاً.  
سرور غامض سرى برداً في داخلي، دغدغ في غرور المعلم الساذج، مازالت مهنة الأنبياء عذراء الأماني، شجعتني الفرح البريء في كلماته الخجولة، فتابعته؛

وماذا تريد أن تصير أستاذاً؟

بقي (حسن الأحمد) صامتاً، وعيناه إلى الأمام ترشقان السهام، أترأه أراد التودد إليّ فاختر مهنتي؟ أم هي حلمه ومطلبه؟ أم قالها بعفوية طفولية، وهو لا يعرف ماذا

يريد؟ وما هو المستقبل؟ كان في السابعة من عمره

في تلك القرية الضائعة بين الجبال، الغافية على صمت العصور، لم تداعب أعضائها أنوار الحضارة، فلا تعرف الطرق المعبدة ولا الماء النظيف ولا الكهرباء، كنت المعلم الوحيد لسنة صفوف معاً، كان عام النكسة، والجرح النازف أطول من قاماتنا، خرجنا إلى القرى بعزم الجبال، نريد أن ننحت منها جيلاً من صخر.

وقفت أول درس داخل الغرفة الوحيدة - التي هي كل المدرسة - المبنية من الطين، وسقفها الذي لا يحفظ سرّ الماء، وأمامي فقط المقاعد والكتب والعيون المتلألئة التي تلاحتني كيما تحركت، لست أدري كيف تمصتني شخصية حامي الظعائن (ربيعة بن مكرم)، وكيف عليّ أن أقف مثله لأحمي الأرض والعرض، وانطلقت أنحت الصخر بالطباشير وبجبال الصوتية .

-2-

دخل الموجه ليسجل أسماء الغائبين، قال لي بصوت جريح:  
- مازالت أسراب الفاتتوم تقصف بيروت الغربية، يوم أمس آلاف الضحايا والأشلاء المتناثرة، سمّوه الأحد الأسود.. واليوم .. العالم صامتاً..

- يريدون أن يخرجوا المقاومة الفلسطينية من لبنان .. الجميع متأمرون..

- متأمرون ... لكن ليس بهذه الوحشية !

- السياسة ليس لها دين ولا أخلاق ..

كنّا نجري الامتحان الأخير، (صالح) طالب متميز، عيناه الهادئتان اللتان ينساب منهما جدول تعقل وذكاء، أراهما اليوم قلقتين حارّتين، قال بعد أن سمع حديثنا:  
- أستاذ، لا أستطيع أن أكمل الفحص.

حاولت أن أشجعه ليتابع الكتابة:

- يجب أن تكون أقوى يا (صالح)، ليست هذه المحنة الأولى التي تواجه أمتنا.

- اعذرني يا أستاذ لا أستطيع.. لا أستطيع..

ترك القاعة وخرج، تتابع خروج رفاقه.

في باحة المدرسة التفت حولي بعض الطلاب، يريدون أن يستمدوا منّي الأمل والعزم، نفوسهم تتجرع مرارة العجز العربي، حاولت أن أهدئهم، وأقوي من عزيمتهم، رغم أن المرارة التي أمضغها أكبر بكثير مما في نفوسهم، رحمت أشغلهم بموضوع آخر، فسألت (حساناً) الطالب المشاكس الذي أراه اليوم هادئاً صامتاً:

- ماذا تريد أن تصير في المستقبل يا (حسان)؟

نظر إليّ طويلاً، ثم ردّ بكلمات حروفها من أسلاك الفولاذ:

- أريد أن أصبح طياراً لأنقض على طائرات العدو، وأمنعها من التحليق في سماننا.

حاولت أن أطرح أسئلتي بشيء من المرح، كي أذهب عن نفوسهم الحزن:

- وأنت يا (سليم)، ما هي أحلامك الوردية؟

- أريد أن أصبح طبيباً، أداوي جراح المقاتلين على خطوط النار.

## قلق

### • زينه العبد الله

أيمكن أن يكون هو، مستحيل، أحاول دائماً أن أبقى على مسافة بيني وبينه وما زالت هناك تفاصيل لا أستطيع ملاحظها، في البدء كنت أثير أغراضه من حولي، الآن أصبحت كلها في درج واحد، أحياناً أذكر ما يقوله من كلمات، أحاول تفاديها في حديثي، يجب أن لا أتورط، لكن مجرد حديثي بالأمور تورط في حد ذاته، جسدي لم يعد على الحياد، تفاصيل صغيرة قادرة على إعادة هذا الشعور، قشعريرة تمشي بالجسد، « لم يعد جسدي ملكاً لي، » نفسه على الخد الأيمن، لمسة طفيفة منه للمرفق، لا يمكن، « يجب أن أبقى محايدة » حتى لو عانقته هذه هي الكلمة، لكنها ليست مقنعة، منمقة بشكل زائد، المنزل من حولي خال، لم يعلم أنني كنت أحفظ كل حركاته، كل الأماكن التي مز بها والأشياء التي لامسها، الحقيقة، لم أرد له أن يتورط، لم أكن نهرًا جارياً، كنت مستنقعا .. أنا مياه راكدة، و لو كان هو الحجر، لا بد أن أرجع للسكون، أنام على الأرض وأتجنب السرير كي لا أذكر انحناء وركه ومكان ارتكاز قدمه اليسرى على الحافة، انعكاس عريه على لمبة المصباح، « أنا علامة ترقيم، بعضهم ينساني وبعضهم الآخر يذكركني، لا تراهن على علامة الترقيم، » أتجول في المنزل وحيدة، أتجاهل ما يحدث في الخارج من أصوات، « أنا هنا، و صدّي له ... » لم يعد هناك ما يكفي من الوقت، المكان يزداد ضيقاً، حدود المدينة تصغر، شوارعها تتقطع، وصلت إلى نتيجة، التآلف مع حدودي، كل ما لا أراه غير موجود، كل ما لا المسه غير موجود، لا وجود لست قارات، جدران و ممر و باب للدخول والخروج، هذا هو الحقيقي، الآن هناك حقيقة جديدة، - جرح طفيف على كتفي الأيسر -، « آسف لكني لم أستطع أن أضبط نفسي، » يقبل المكان الذي أدماه .

لا ادري كيف انتهت هنا، العبت ينشأ عندما نكتشف أننا غير قادرين على السيطرة على العالم، ولو أدركنا قوانينه، لا نستطيع إنكار قوة الجاذبية، لكن عندما يكون السبب كتلة إسمنتية وضعها بشر، لا يعود الأمر عبثاً، لا يمكن للبشر أن يتحكموا بتصرفات بعضهم بصورة لا يمكن تغييرها، الفرق بينه وبينهم أنه كان ملموساً، كنت أستطيع لمسه، أشعر بالمسامات و هي تنزّ العرق من جسده، لم يكن عبثاً وجوده، لكن ... هل هناك من حقيقة مادية خارج هذه الجدران ... الأصوات لا تحتسب، يمكنني أن أخفيها، وسادة، أصابعي، أنيته ..

الجسد خزان من الذكريات، قد لا تراها، لكنها تشع، الكلمات ليس ملكاً له وربما لم تعرف أي شيء من تفاصيل غرفته التي حدثها عنها، لكنها كانت تعلم ما هو له، كان مخبئاً وراء عدة أجساد، صوته كان سيمفونية، كان باستطاعته أن تسمع صوت كل آلة، اختلاف الوزن لأن عازف الأرغن أكثر من الشرب، هرولة الكمنجة لأن عازفها مارس الجنس في الليلة السابقة، هكذا كان صوته، لم تستطع أن تستثني الآلات ... لم يكن هناك مجال لمناقشة الانبعاثات التي يفرزها الجسد « لا يمكن وصفها بالكلمات، تأثيرها لا يمكن تغييره، إنها عبث، لا نستطيع مخاطبتها .

التجوال في الشقة لا يغير من حقيقتها، أفكارنا المختلفة لا تغير من حقيقة غياب التيار الكهربائي أو الماء، لكن لا يهم، عبثه موجود، جسدها يحتفظ بلمساته، كذلك المكان لا ينسى من كان يشغله، إنه رحم، تبقى ذراتهم منتشرة في المكان، « أنا هائل، أحتوي ذرات ... في الساعة الحادية عشرة بدأ احتراق الأجساد .

نهاية ..  
الأشياء هي أشياء، الأشخاص هم أشخاص، هي معجزة لم يصدق أحد بوجودها، لم يُرد أن يلعب هو دور النبي، إنها خيارات، الخيارات تماس مع العدم، العدم جزء مفضل من الوجود، أنا موجود، ما لا أراه أنا اخترت أن أجعله ينتهي للعدم.

أحبه بدعابة مفتعلة؛  
- يعني ليس من أجل المال!  
ارتسمت على وجه كل منّا طيف ابتسامة، فالألم في أعماقنا كبير.  
- وأنت يا (باسل) يا فنّان المدرسة، ما هي أمنياتك الملونة؟  
- وهل هناك أجمل من كلية الفنون الجميلة؟

- وهل ستقاتل بالفرشاة والألوان؟  
- يا أستاذ المعركة تحتاج إلى الجميع، حتى أذن المدرسة له دور وعليه مسؤولية. تتالت الأسئلة، وتتابع رغبات والأمنيات التي تكشف ما في نفوس الطلاب من التمرد والغضب، أو ما تحمل من الأماني والأحلام، لكن أحداً لم يتطرق إلى المهنة المقدسة التي أفاخر بها، أحسست بخيبة أمل، تحولت إلى غصة، سألتهم:

- ألا يريد أحدكم أن يصبح مدرّساً؟ ألا تعجبكم رسالة التدريس؟  
تطايرت نظراتهم، تتوارى خجلاً، ثم أخذ كل منهم يبتدع مبرراً يرضيني.  
-3-



بغداد تحت النار. عنوان تذاخر (قناة الجزيرة الإخبارية) بإبتداعه، تعرضه أول كل فاصل إعلامي، ظهرت المديعة خديجة بن قنة:

- مدينة الرشيد تشتعل... اجتازت المدرعات الأمريكية جسر بغداد دون مقاومة تحت حماية قذائف الطائرات و راجمات الصواريخ، ويقدر بعض المراقبين عدد الذين سقطوا في بغداد وحدها بخمسين ألفاً بين قتيل وجريح، وما تزال القوات الأمريكية تتقدم، وما يزال القصف مستمراً.

ختمت المديعة خبرها العاجل بتمنياتها لنا بأوقات سعيدة. لم يكن العالم يتفجّر هذه المرة على مذبح الفرج العربي فقط، بل كان يصفق لبوش وأمريكا وللقذائف الذكّية التي تضيء سماء بغداد كالألعاب النارية، ويعجب من دقة إصابتها.

«أزجّ عليه»، عبارة كنت أسمعها، ولا أصدقها، للمرة الأولى بعد خدمة أربعين سنة في مهنة التعليم أحاول الكلام فلا أستطيع، خرجت من غرفة المدير - إذ لم أستطع أن أكمل مشاهدة أخبار التلفاز- ودخلت غرفة الصف، وقفت واجماً أمام الطلاب، أريد أن أفصح.. أن أقول أي كلمة.. وكان أفضلاً غليظة أوصدت فمي.. طفرت من عيني دموعات، تمنيت ألا يراها الطلاب وهم يراقبون حركاتي المضطربة، كنت أجلس على الكرسي.. ثم أقف.. أسير إلى الباب.. انظر من النافذة.. لا ادري ما أفعل..

قال أحد الطلاب بلهجة مرحة:

- أستاذ نريد أن نستشيرك في أمر يتعلق بمستقبلنا، عزم أكثرنا على تنفيذه.

لا شك أنهم يريدون أن يستشيروني للذهاب إلى العراق والانضمام إلى المقاومة مع بقية المتطوعين العرب، ماذا أقول لهم؟، بادرتهم:

- يا شباب، أنا أقدر حماسكم وإخلاصكم وحبكم لعروبكم، لكن المؤامرة كبيرة، وأنتم بجدكم ومثابرتكم على الدراسة تخدمون أمتكم أكثر، وتحققون أهدافها، وعندما تصبحون رجالاً عاملين منتجين، ترفعون قواعد الوطن، ويحمون مجده.

صمت الجميع، سررتُ لأنني أقتنعهم بأن دراستهم هي جهاد حقيقي في سبيل الوطن.

وقف أحدهم وقال:

- يا أستاذ، الأمر غير ذلك، فأكثر الطلاب يريدون بعد الحصول على الشهادة الثانوية أو الجامعية أن يتركوا البلد، ويهاجروا إلى أوروبا أو أمريكا، هناك الحياة أفضل، حتى إذا بقي المهاجر عاطلاً عن العمل فالحكومات أو المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية يعطونه ما يكفيه لكي يأكل ويشرب، فما رأيك باختيارنا يا أستاذ؟ غلبنني الدمع، وغادرت غرفة الصف، وأنا أحمد الله على أنني شارفت على الستين من عمري، وأن هذا هو عامي الأخير في خدمتي في التعليم.

• قاص، معلم متقاعد، فازت قصصه أكثر من مرة بالجائزة الأولى في مسابقات نقابة المعلمين في سورية للقصة القصيرة.

# بشير زهدي . الإبداع الحقيقي بين الفلسفة والجمال

• ريم الحمش

بإعطائه ميلاً طبيعياً نحو التكرار والنماذج الممتدة بلا حدود، وقد عبر عنها الفنان بوحدة زخرفية تتكرر إلى ما لا نهاية، حيث راعى فيها التجانس بين الخطوط، ومعمارية التكوين الراسخ المتميز بالرصانة والاستقرار، وتوزيع العناصر بدقة واتزان، والاهتمام بحيوية الحركة والهيكل الخارجي للأشكال، كما لوحظ الاهتمام بالمساحات التي تملؤها المشخصات والعناصر بطريقة التكرار والتماثل.

## الخط العربي

يؤكد الفنان زهدي أن الخط العربي مر بتطور كبير من أوغاريت رأس الشمر حتى وصلنا إلى الخط العربي وهناك مؤلفون مختصون بتاريخ الكتابة كجون فبريه الذي ذكر في كتبه كل كتابات العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ومن دون استثناء، واعتمد بدراسته للخط العربي على الخط السرياني الذي خرج منه الخط الكوفي والخط العربي فهو يتغنى بجمالية الخط العربي والحرف العربي ويقول إنه من الحروف التي لديها طاقات من حيث الامتداد شمالاً وجنوباً ليس هناك حرف آخر يمكن أن يشابهه.

بشير زهدي رائد من رواد الآثار السوريين مولود في مدينة الياسمين دمشق 1927، منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام 1999، عمل في التعليم سنوات عدة، تخرج في كلية الحقوق وأوفد إلى فرنسا للتخصص في علوم الآثار والمتاحف وعلم الجمال 1951، نال شهادة ليسانس الآداب من السوربون 1954، عام 1955 نال شهادة دبلوم معهد اللوفر وكان موضوعه بناء وتنظيم المدن السورية في العصرين الهلنستي والروماني، يعد من رواد أساتذة التاريخ والآثار وعلم المتاحف وعلم الجمال، عمل بعد عودته إلى سورية بأمانة متحف الآثار الكلاسيكية، في عام 1981 عين مديراً للمتحف الوطني في دمشق، عمل في التدريس بكلية الآداب والهندسة والفنون بجامعة دمشق، عمل على تنظيم مجموعات المتحف بشكل علمي وفني ودون ذلك في دراسات علمية موثقة ومقارنة، شارك في أكثر من 15 مؤتمراً دولياً عن الآثار والمتاحف، له العديد من المقالات في صحف محلية وعربية في المعلوماتية والموسيقى والفن بأنواعه وفي علم الجمال والاجتماع والرياضة، يبلغ عدد دراساته 150 دراسة علمية نشرت في عدد من الدوريات المتخصصة في أقطار عديدة، نشرت محاضراته في مؤتمرات تاريخ الزجاج بمجلة حوثليات الجمعية لتاريخ الزجاج بمدينة لياج البلجيكية باللغة الفرنسية، نشرت العديد من دراساته في الموسوعة العربية بدمشق، عام 1999 منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، منح وسام الجمهورية الفرنسية بدرجة ضابط أوفيسيه، ومن أهم مؤلفاته كتاب المتاحف والإمبراطور فيليب العربي، وعلم الجمال والنقد، فلسفة الجمال، علم الجمال والنقد، علم الفن، معلولا، الرصافة لؤلؤة بادية الشام، دمشق وأهميتها المعمارية والعمرانية عبر العصور، الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني، دليل المتحف الوطني بدمشق، كيش دور في المتحف الوطني بدمشق، زجاج الموزايك الملبوري في المتحف الوطني، له أربعة عشر مؤلفاً في علم الجمال والنقد، وفلسفة الجمال وعلم الفن، له ثلاثة معارض تشكيلية في المركز الثقافي الفرنسي، واثنتان في المركز الثقافي الإسباني في دمشق.



يؤمن أن الفن لغة راقية يعبر من خلالها الإنسان عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، ويفتح الأبصار لتأمل في جمال الحياة.

من نوع ما، ذات عبق خاص، ربما عبق تاريخي ممزوج بتراب الحس الشعبي الأصيل تشعر الملقى بالراحة والطمأنينة.

## الفن العربي الإسلامي

نجد في لوحات الفنان طابعا كتابيا حيث تتميز الكتابة العربية بمظهرها الزخري ومقوماتها وجماليتها الخاصة والتشكيلية لأن الفن العربي /الأرابيسك/ هو أحد الفنون الأكثر جاذبية وأوسعها انتشاراً وأطولها عمراً وأكثرها إنتاجاً، وصلة بحياة الإنسان، وإن الأسس الدينية والذهنية للفن الإسلامي معنية

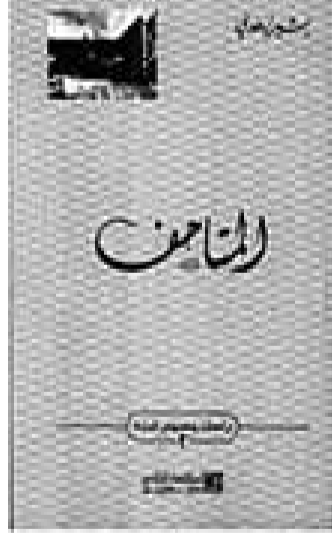
الدكتور محمد بشير زهدي باحث تاريخي دمشقي استطاع أن يترك بصمات واضحة في عالم الثقافة والفن. قضى حياته في ردهات البحث الجاد للكشف عن وجوه التراث المتألق والمشرقة، وحفظ التراث والفن كفضل حضاري تتوارثه الأجيال، فحقق حضوراً على الساحة العربية والعالمية، رقد المكتبة العربية بعشرات الكتب عن تاريخ سورية والمنطقة فضلاً عن اهتمامه بتوثيق الحركة التشكيلية السورية فكان بحق موسوعة تاريخية وفنية، آمن بأن الإنسان له لغتان، لغته التي يتحدث بها، ولغة الخطوط والألوان، والفنون التي تركها عبر التاريخ. هو عالم آثار متميز، شري في علمه وعطائه ودراساته، جعل من مجلة الحوثليات الأثرية ميداناً خصباً لأبحاثه إلى جانب العديد من الكتب والدراسات حول الآثار السورية ذات الأهمية، نال على أبحاثه التكريم والثناء وخصوصاً أنه كان يتقن اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية، فكان بحق نموذج الإنسان العربي السوري المنتج والمبدع.

إن نتاج عمل بشير زهدي تمثل في تنظيم مجموعات المتحف الوطني في دمشق بشكل علمي وفني وتدوين مقتنياته عبر دراسات علمية موثقة، فكان يرى في المتحف أداة تطوير وتنوير للمجتمع لا مستودعاً لتكديس التحف والآثار، فأصبح المتحف مرجعاً لكل الباحثين إضافة إلى مشاركاته في المؤتمرات الدولية في علوم الآثار والمتاحف ليكون العربي الوحيد الذي نشرت أفكاره في أهم المجلات والمحاقل الدولية، ومعالجته لعلم الجمال وتاريخ الفن لم يسبقه إليها أحد وستبقى بصماته خالدة في ذاكرة المتخصصين.

وأدى دوره في التربية والتعليم فشهدت له مدرجات جامعة دمشق والمكتبة التي أغناها بعشرات من مؤلفاته القيمة على عطائه الذي لا ينضب متجسدة في أعماق روحه المتوقدة إرادة وحماسة وعطاء..

يعد الفنان زهدي الذي سار في دروب الإبداع باحثاً عن ذاته وهويته، مجرباً وباحثاً يمارس الرسم بهدف الوصول إلى صيغة ذات خصوصية وأسلوب، ويعد أيضاً أحد أفراد جيل تحمل عبء ترسيخ مفاهيم علاقة الفن بالناس، فهو يؤمن أن الفن لغة راقية يعبر من خلالها الإنسان الذي هو زينة الوجود عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، ويفتح الأبصار لتأمل في جمال الحياة، كما أن الفن يؤكد رسالتنا الإنسانية

والأخلاقية بتهذيب الأذواق ويشدد على القيم والمثل الفاضلة، ويستطيع إشارة الفرحة الداخلية فينا، ويرى أن الإنسان يحتاج إلى الفن لذلك تبدو رسوماته في أحيان كثيرة بمثابة وثائق حقيقية ذات قيمة تاريخية فنية وجمالية توصلنا إلى اكتشاف فرحة الإنسان عبر طموحاته وأحلامه الذهبية التي قام فناننا بتوثيقها على مسطحات لوحاته نشتم فيها رائحة



## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س -وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل س أو 175\$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص (3230) - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمان العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي \$1 أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

## أعلام

بدوي الجبل

محمد سليمان الأحمد



- ولد سنة 1900 في قرية (ديفة) منطقة الحفة - اللاذقية.
- تلقى تعليمه على يد والده الشيخ سليمان الأحمد.
- سمي عضواً لمجمع اللغة العربية في دمشق.
- جده الأكبر (المكزون السنجاري).
- نشأ وترعرع في قرية (السلطة).
- (بدوي الجبل) لقب أطلقه عليه المرحوم (يوسف العيسى) صاحب جريدة (ألف باء) الدمشقية في العشرينات.
- عمل في الحقل السياسي عضواً في البرلمان مرات عدة، ووزيراً للصحة، ووزيراً للأبناء في الأربعينيات والخمسينيات.
- شارك في النضال ضد فرنسا
- توفى في 19/8/1981
- مؤلفاته:
  1. البواكير - شعر 1925.
  2. الأعمال الكاملة، بيروت 1979.



## طائر الفينيق ينهض



الرئيس بشار الأسد، وقامت بافتتاحه السيدة نائب رئيس الجمهورية الدكتورة نجاة العطار التي قصت الشريط على وقع النشيد العربي السوري الذي كان يصدح في أرجاء المعرض كافة، وبعدها قامت بزيارة الأجنحة كلها في المعرض وتبادلت الأحاديث مع أصحاب دور النشر، وشجعتهم على الصمود والاستمرار، وأوضحت للجميع بأنه ما دامت الثقافة بخير فالوطن بخير..

وعند زيارتها لجناح اتحاد الكتاب العرب عبرت عن سعادتها بما عُرض به من كتب قيمة، وأشادت بالتسهيلات التي قدمها الاتحاد لتمكين أصحاب الدخل المحدود من اقتناء الكتاب الذي يريدونه ويرغبون في اقتنائه، وبذلك تتحقق نظرية الثقافة للجميع.. كل ذلك وأنا أقف والغبطة تملؤني لأنني أعد إقامة معرض الكتاب في هذا الزمن وفي مثل هذه الظروف، وبقلب عاصمة الياسمين دمشق أقرب ما يكون إلى المعجزة، وأعتقد أن كثيرين يوافقوني الرأي فيما أحس وما أقول..

ولكي نفتتح نوافذ الأمل الواعد بغد مشرق عزيز نقول: إن سورية مرت ومنذ غابر الأزمان بظروف صعبة وقاسية، فجُردت عليها الجيوش وقامت دول كثيرة باحتلالها، ولكنها وعلى الرغم من كل ذلك صمدت وصبرت وصابرت وفي نهاية المطاف كنست من فوق أرضها الطاهرة كل جحافل الغزاة المعتدين..

سورية الآن ذاهبة إلى نصرها الأكيد، فهي الآن تعض على الجرح وتضمده لتكتب سفراً جديداً في سجلها الخالد..

شعب متمسك صابر قوي، وجيش باسل يصنع في كل يوم ملحمة جديدة من ملاحم النصر وما هي إلا شهور، وقد تكون أسابيعاً نرى أنه مثلما تحررت داريا التي كانت وجعاً دائماً في خاصرة العاصمة دمشق، سوف تتحرر بقية المناطق، وعندها ليس لنا نحن السوريين إلا أن نعود كما كنا مضرب المثل في تعايشنا وتعاقدنا، ومن ثم تنفرغ للمرحلة الأهم وهي إعادة البناء، وعلى الرغم من أن هذه المهمة ستكون قاسية وصعبة إلا أنني موقن بأن السوريين قادرين على خوض هذه المعركة بكل جدارة لسببين: الأول أنهم يملكون الإرادة إرادة بناء ما تهدم، والثاني أنهم يعيشون الحياة لأنهم أبناء الحياة..

mouhammad.houdaifi@gmail.com

خمس سنوات ونيف مرت ثقيلة كئيبة مدمرة، وكادت تحرق كل شيء في بلدي الرائع سورية، إلا أنها انكسرت وعادت خائبة أمام إرادة السوريين وصبرهم وجلدهم، لا بل وحبهم للحياة.

بالأمس وأنا أقف أمام جناح اتحاد الكتاب العرب في المعرض الثامن والعشرين للكتاب، وأتأمل السوريين من شرائح المجتمع كافة، ومن الأعمار كافة، يتوافدون إلى المعرض للتجول في أرجائه، ويحيي بعضهم البعض، ويقومون بشراء الكتب التي توفرت في أجنحة المعرض حيث أسهمت وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب بتقديم الكتاب عالي القيمة ورخيص الثمن بهدف تسهيل اقتناء الكتب لمن يرغب، وتشجيع المواطنين على ارتياد المعرض لجني الفائدة الثقافية التي سعت هذه الحرب البشعة، لمحاولة تدميرها، لأن من أشعل هذه الحرب يعلم بأن تدمير الثقافة يعني تدمير المستقبل، ومن ثم تدمير الأمل بالتطور والاستمرار في رفض الإملاءات من أجل أن تصنع سورية فجرها، وتقدم للأجيال ما ينفع ويفيد..

وقد لفت نظري أيضاً بأن المواطن السوري، ورغم صنك العيش، وقسوة الأيام التي يواجهها على الصعيدين الأمني والاقتصادي يرفض أن يعيش في الظل، لأنه يدرك تماماً بأن هذه الحرب التي تشن عليه تهدف أول ما تهدف إلى إرغابه وتجهيله، وكل ذلك من أجل تهيئة المناخ المناسب للنيل منه وإركاعه وإملاء إرادة التبعية والإذلال على شعب لم يقبل التبعية أو الإذلال أيضاً..

وفي تقديرني أن هذا الألق الذي بدا من السوريين في معرض الكتاب يعود بالدرجة الأولى إلى الإرث الثقافي والوطني الغني الذي توارثه السوريون عن آبائهم وأجدادهم منذ غابر الزمان، فدمشق التي تملك معجزتين ظلتا شاهديتين على تضربها، وهما: أسوارها العالية والمنبوعة على الفاصبين والطامعين، ويأسمينها المعرش على جدران وأسوار المنازل..

في هذا البلد اعتاد المواطن السوري وفي أية بقعة من أراضيهما وفوق ترابها أن يبحث دوماً عن الضوء، من أجل أن يعيش بحريته وكرامته.. هكذا عاش السوريون منذ الأزل، وهكذا سيستمرون..

ومما أعطى الأهمية الكبيرة لهذا المعرض الاهتمام السوري الرسمي به، وتقديم التسهيلات الضرورية واللازمة كافة لنجاحه، حيث تمت رعايته من السيد

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود- د. حمدي موصلي-

محمد حمدان- مريم خيربك-

لينا كيلاني- د. نزار بني المرجة-

نذير جعفر- صبحي سعيد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات- سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس- فادية

غيبور- د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

## نشطات اتحاد الكتاب العرب في معرض مكتبة الأسد

الورقي أثبت أنه يحتفظ بسحره الخاص وحافظ على صدارته حيث مالت كفة المبيعات إليه وانحازت لأصالته التي تزاحمه عليها التكنولوجيا.

وعرف أدب الأطفال مساحة واسعة مما عُرض، حيث تمكن الزائر من الحصول على ما يرغب بتقديمه لأطفاله من كتب إلكترونية وورقية ووسائل إيضاح وألعاب تثقيفية، إلا أن ارتفاع الأسعار شكل المشكلة الأكبر التي قدم الحل لها جناح الاتحاد الذي استطاع أن يقدم للطفل خمسة أو ستة كتب من إصدارات الاتحاد بسعر كتاب واحد من دور النشر الأخرى.

وتقوم اللجنة المشرفة على المعرض بتزويد الجناح بالكتب على مدار الساعة، حيث نفذت بعض العناوين خلال الأيام الأولى وبقي الطلب عليها كبيراً من قبل الزوار، كما يقوم مشرفو الجناح بتعريف القارئ ببعض الإصدارات التي تهمة من خلال اطلاعهم الوافي على مضمون كل عنوان والشريحة التي يستهدفها.



بينما استطاع جناح الاتحاد أن يقدم مختلف الأجناس الأدبية.

لقت القواميس والكتب الإلكترونية اهتماماً واسعاً من الزوار حيث قدمت بعض الأجنحة مجموعة من هذه المنتجات لمن يرغب في التصفح الإلكتروني، إلا أن الكتاب

حظي افتتاح المعرض بمشاركة رسمية واسعة وفاق عدد زواره ما كان متوقعا، حيث غصت أجنحته التي احتضنت أكثر من (75) دار نشر سورية عربية بالزوار من مختلف الأعمار والشرائح.

لقي جناح اتحاد الكتاب العرب اهتماماً واسعاً من الزوار، فقد عُرضت فيه مجموعة كبيرة من العناوين في الدراسات والنقد الأدبي والمسرح والشعر والقصة والترجمة وأدب الأطفال، وقد بيعت الكتب بحسومات كبيرة وتشجيعية، إضافة إلى مجموعة أخرى من الكتب التي طرحت بسعر رمزي في محاولة من الاتحاد لتقديم الزاد المعرفي لكل من يرغب من دون أن تقف الإمكانيات المادية عائقاً أمام اكتساب المعرفة. وقد استطاع جناح الاتحاد أن يكسب رهان المنافسة الشريفة، محققاً معادلة الكتاب الجيد بالسعر الأوفر، في ظل شكوى الزوار من ارتفاع أسعار الكتب بشكل كبير في الأجنحة الأخرى، وتخصص بعضها في مجال واحد